ديوانُ الشَّاعِرة المَهْجريَّة

سَلْوَى سَلامَة أَطْلَس

جَمَعَهُ وقدَّم له واعتَنى به

د. حسَّان أحمد قَمْحية

دارُ مُهاراتٍ لِلعُلوم

الطبعة الثالثة

ديوانُ الشَّاعِرة المَهْجريَّة

سلوى سلامة أَطْلَس

دار مهرات للعلوم

سورية، حمص

رابطنا على الفيسبوك:

/https://www.facebook.com/darmohrat

ديوانُ الشَّاعِرة الـمَهْجريَّة

سلوى سلامة أطلس

جَمَعَهُ وقدَّم له واعتنَى به

د. حسَّان أحمد قمْحية

دار مهارات للعلوم



الطبعة الثالثة ٢٠٢٣ م

مَزيدة ومنقَّحة

الفهرس (بحسب القوافي)

مقدِّمة الطبعة الثالثة

ما زلتُ أجد أبياتًا جديدة للأديبة سلوى سلامة، وعلى وقعها أصدرتُ هذه الطبعة من ديوانها. وقد أخذَتْ تلك الأبياتُ مكانَها الـمناسب من حيث القوافـي أو البحور. كما راجعتُ الديوان من جديد منقِّحًا ومدقِّقًا.

حسَّان أحمد قمحيَّة

الرِّياض، حزيران/ يونيو ٢٠٢٣ م

مقدِّمة الطبعة الثانية

ما زلتُ مقتنعًا بأنَّ لسلوى سلامة قصائدَ أخرى لم تَرِد فـي الطبعة الأولى من هذا الدِّيوان، لاسيَّما ما نَظمَتْه فـي الـمرحلة التي سبقت هجرتَها إلى البرازيل. وبالفعل، فقد عثرتُ على بضع أبياتٍ لها جديدة بعدَ صدور تلك الطبعة، حيث وجدتُها فـي كتاب «زَفَرات القُلُوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالِح الـمَحْبوب»، كما عثرتُ على أبياتٍ أخرى فـي أحد الـمواقع الإلكترونيَّة. وممَّا لفت انتباهي ما ذكرتُه مجلَّةُ النفائس العصريَّة عن وجود مجموعة أناشيد لها بعنوان «نَغمات السَّلْوى»[1]، وجاء فـي الإعلان التَّعْريفي بهذه الـمجموعة أنَّها «أناشيدُ أدبيَّةٌ غاية فـي الرقَّة والانسجام، تضمَّنت معانـيَ شتَّى على أوزان شرقيَّة مشهورة». وقد بحثتُ كثيرًا عن هذه الـمجموعة فلم أَجْدها. كما ذكرت بعضُ الـمواقع أنَّ لها قصائد فـي مجلَّة «سمير الصبا» التي كانت تصدر فـي حمص مطلع القرن الـماضي، وما زلتُ أحاول الحصولَ على هذه الـمجلَّة.

وبناءً على ما تقدَّم، فقد أضفت أبياتًا جديدة للشاعرة ممَّا استطعتُ الوصولَ إليه، وسأستمرُّ فـي البحث عن الـمزيد لتَضْمينه فـي الطبعات اللاحقة إن شاء الله.

حسَّان أحمد قمحيَّة

الرِّياض، كانون الثانـي/ يناير ٢٠٢١ م

[1] مجلَّةُ النَّفائِس العصريَّة، السَّنة الثالثة، الجزء الثالث، آذار/ مارس ١٩١١ م، ص١٤٣، ١٤٤.

مقدِّمة الطبعة الأولى[1]

لا يزالُ الأدبُ الـمَهْجريُّ يُمثِّل محطَّةً مهمَّة من محطَّات الأدب العربـيِّ؛ ورغم كثرة الأبحاث والدِّراسات عنه، لكنَّها ركَّزت على أعلام معيَّنين فيه، بينما لـم تَحفلْ بكثيرٍ من بقيَّة أعلامه، واكتفت بالـمُرور على نتاجِهم الأدبـي مرورًا سَريعًا أو عابرًا أو مُقْتَضبًا أو أغفلتهم تمامًا. وهذا الأمرُ لا يَخْفى على كثيرٍ من دارسي هذا الأدب أو الـمَعْنيِّين به. إذًا، لقد مضى هذا التقصيرُ أبعدَ من ذلك عندما أغفلَ بعضًا من أدباء الـمَهْجر إغْفالًا تامًّا. وقد أشرتُ إلى مثل ذلك فـي عددٍ من الأعمال الخاصَّة بهذا الأدب، وأذكرُ على سبيل الـمِثال - لا الحَصْر - تَنكُّبَ دراسات الأدب الـمَهْجري عن الحديث عن الشاعر والأديب بَدْري فَرْكوح[2]، وجورج أَطْلَس (واسمه الحقيقيّ راشد نَدَّاف) وسليمان ربوع وبِتْرو الطرابلسي وجميل بُطْرس حلوة وصبري أندريا وغَيْرهُم.

لقد كـان بعضُ أولئك الباحثين فـي الأدب الـمَهْجري علـى مقربةٍ زمنيَّة مـن أعلامـه،

---

[1] أَخذتُ معظمَ هذه الـمقدِّمة من كتابـي عن أدب الشاعرة، وهو بعنوان: «الأديبةُ والشاعِرةُ الـمهْجريَّة سلوى سلامة - حياتُها وأَدبُها»، وقد صدرت منه طبعتان. وفعلتُ مثلَ ذلك فـي حـديثي عن حياتِها وسيرتها الأدبيَّة.

[2] أَفْردتُ لهذا الأديب كتابًا كامِلًا جَمعتُ فيه أَشْعارَه من كتابه «قِيثارة الشَّباب - مَجْموعة قصائد ومقالات» الصَّادر سنة ١٩٢٩ م، مع قصائد أخرى له انتزعتُها من مراجِعَ ومصادر أخرى مختلفة. كـما قدَّمتُ للدِّيوان بدراسةٍ مُوجَزة ومُوثَّقة عن حياته وشِعْره؛ وفَهْرستُ قصائِدَ الدِّيوان بحسب القوافـي والبُحُور، وترجمتُ إلى العربيَّة القصائدَ الإنكليزيَّة التي جاءت فـي كتاب الشاعر.

ومنهم من زارَ بلادَ الاغتراب التي عاشوا فيها. لذلك، ربَّما كان تحصيلُ الـمعلومات عنهم أَيْسرَ وأدقّ. أمَا وقد تباعدَ الزَّمن، ودَرَسَ بعضُ نتـاجِهم، فقـد باتَ الوصولُ إلـى تلك الـمَعْلومات صعبًا، بل وشاقًّا. ومن جُـمْلَـةِ مَنْ أغفلَتْه الدِّراساتُ أديباتُ الـمَهْجر، فليس هناك من حديثٍ وافٍ عنهنَّ، كم عدَدهنّ؟ ما طبيعة أعمالـهن الأدبيَّة؟ ما هـيَ سِـيَرهنّ الذاتيَّة، ومراحل حياتهنّ؟ كلُّ ذلك تَغَشَّـتْه عَتْمةٌ وظِلالة. ومن بين أولئك الأديباتِ الكاتبةُ والشاعرة سَلْوَى سلامَة.

لقد بحثتُ كثيرًا عمَّا تركَتْه سلوى سلامة من نِتاجٍ أدبـيٍّ، واستطعتُ بفَضْل الله تعالى أن أَحْصلَ على هذا النِّتاج من أحدِ الـمَواقع الأجنبيَّة؛ كما عرفتُ شيئًا إضافيًا عن مراحِل حياتها من دراسةٍ أجنبيَّة عن شعر الـمَهْجر، وقد أشرتُ إلى كلِّ ذلك فـي مَتْن هذه الدراسة. ولـم ألجأ إلى البحث عمَّا يتعلَّق بهذه الأديبة فـي الـمصادر الأجنبيَّة إلَّا بعدَ أن استنفدتُ البحثَ عـن مُتَعلِّقاتها الأدبيَّة فـي الـمصادر والـمراجع العربيَّة القليلة التي ذكَرَتْها. كمـا سعيتُ إلـى الـحُصُول على أعداد مـجـلَّة «الكَرْمة» التي كانت تُصْدرها هـذه الأديبة، فلم أَفزْ بذلك حتَّى سـاعة كتابة هذه السُّطور. ومن الجهات التي راسلتُها فـي سبيلِ ذلك الـمَكتبةُ العامَّة فـي سـان باولو بالبرازيل، حيث أقـامت سـلـوى سـلامة وكَتَبَتْ ونَشَـرَتْ، لكن لـم أحظَ بأيِّ ردٍّ أو جواب.

إذًا، حاولتُ جمعَ ما يمكن من قصائد سلوى سلامة، وبعدَ أن حظيتُ بذلك، رتَّبتُ تلك القصائِدَ حسب قَوافيها فـي الفَهْرس الأوَّل فـي مَطْلع الكتاب، ثمَّ فَهَرْستُها بحسب بُحُورها فـي نهايتِه.

نظمَت سلوى سلامة الشعرَ منذُ وُجودِها فـي مدينتها حِمْص[1]، ثم تابعَتْ ذلك خلال اغتِرابها؛ لكنَّها كانت كثيرًا ما تجمع بين النَّثْر والشِّعر؛ ويبدو ذلك واضحًا فـي مَقالاتها وخُطَبها؛ فهي تميلُ إلى النثر أكثر منها إلى الشِّعْر، وتجلَّى ذلك على ما يَبْدو بَعْد هجرتها إلى البرازيل. ولهذا، كان ما وصلتُ إليه من شِعْرِها قَليلًا.

وآملُ من كلِّ ذلك أن أكونَ قد نجحتُ فـي إبراز سيرة أديبةٍ وشاعرة من أبناء الأدب الـمهجري الأمريكي، حتَّى لا تبقى دراساتُ هذا الأدب وَقْفًا على الأدباء منه دون الأديبات والشَّواعِر. ويطيبُ لـي هنا أن أُشيرَ إلى أنَّ قَصْدي من جمع شعر سلوى سلامة هو لَفْتُ الانتباه إلى هذه الشاعرة الـمَهْجريَّة الـمَغْمورة، علَّ هذه الـمادَّةَ الأوَّلية تكون باعِثًا لـمزيدٍ من الدِّراسة والبَحْث من قِبَل الـمهتمِّين والـمُخْتَصِّين.

إنَّ جمعَ دواوين شعراء يمثِّلون محطَّةً رائدة فـي تاريخنا الأدبـيّ أو استكمال هذه الدواوين أو دراستها، كشعراء الـمَهْجر، خيرٌ من إعادة أو عَقْد عشرات الدِّراسات عن شُعراء أُشْبِعوا منها، وهذا متيسَّرٌ رغمَ بعض العناء. والبابُ ما زالَ مفتوحًا لـمن أرادَ الدُّخولَ؛ فهناك أكثر من ٢٠٠ شاعر وأديب مَهْجري عربـي، أكثرهم من لبنان وسوريَّة. وكثيرٌ منهم لم يُستفرَدْ له ديوانٌ أو كتاب أو يُجمعْ شعرُه أو أدبه فيهما، ناهيك عن دراسته. وهنا يطيبُ لـي أن أؤكِّدَ بأنَّ أفضلَ مصدرٍ لدراسة أدباء الـمَهْجر هو الصُّحفُ والجرائـد والـمَجلّات التي كانت تصدر

[1] اتُّهِمَتْ سلوى سلامة، مثلَ كثيرٍ غيرها من النِّساء الشَّواعِر، بأنَّ أخاها «حبيب» كانَ ينظمُ لها قصائدَها (انظر: مقالة «هُنَّ يَكْتُبن»، مجلَّة الحسناء، الجزء السَّادِس، الـمُجَلّد الثَّانـي، كانون الأوَّل/ ديسَمْبر، بيروت، ١٩١٠ م، ص٢٠٩).

فـي البلاد التي هاجروا إليها، حيث وجدتُ كثيرًا من الـمُغالطاتِ فـي الكتب أو الـمَراجع التي تحدَّثت عـن أعلام الأدب الـمَهْجري أو عـن أعمالهم، بينما كانت الـمَعْلوماتُ أدقَّ وأوفـى فـي تلـك الـمجلّات والجرائد، لاسيَّما وأنَّها رصدت يوميَّات أولئك الأعلام فـي كثيرٍ من الأحيان، ولعلَّ الناظرَ فـي أعداد جريدتـي السَّمير والسائح الـمَهْجريَّتين – على سبيل الـمثال – يُلاحَظ مِصْداقَ ذلك.

عندما أخذتُ فـي تَرْتيب قوافـي قصائد الشاعرة سلوى سلامة، اعتمدتُ فـي ذلك على أكثر الأَقْوالِ تداوُلًا، مثلما فعلتُ فـي أكثر مَنْ جمعتُ شعرَه من الأدباء، حيث أخذتُ بعين الاعتبار الترتيبَ بحسب الرويِّ الـمُتَّفق عليه فـي القوافـي، كإهمالِ ألف الإِطْلاق وهاء الوَصْل والياء الـمُجرَّدة ... وما إلى ذلك. وعندما يتَّفق الرويُّ بين القصائد، يكون تَرتيبُ حروفُ الرويّ بَدْءًا مِنَ السَّاكِن فالـمَفْتوح فالـمَضْموم فالـمَكْسُور. وعندَ اتِّفاق القصائد أو الأبيات فـي حرف الرويِّ وحركته، اعتمدتُ على الحرف السَّابِق للرويِّ أو الرِّدْف؛ فإذا كان حرفًا ليِّنًا أخذتُ به أيضًا، وكذلك على حرف التَّأْسيس. وعندما كان شأنُ الرويِّ يتَّفق فـي كلِّ ذلك فـي أكثر من قصيدَة، ألجأُ إلى الترتيب بحَسَب البحور، حيث كان الترتيبُ كما يلي: الطويل، فالـمَديد، فالبسيط، فالوافِر، فالكامِل (أو الكامِل فالوافِر)، فالهَزَج، فالرَّجَز، فالرَّمَل، فالسَّريع، فالـمُنْسَرِح، فالخَفيف، فالـمُضارَع، فالـمُقْتَضب، فالـمُجْتَثّ، فالـمُتَقارب، فالـمُتَدارَك (بصرف النظر أكانَ البحرُ تامًا أَمْ مَجْزوءًا أم مَشْطورًا ... إلخ)، مع الإشارة إلى أنَّ هذه البحورَ لم تَكْتب عليها الشاعرةُ جميعًا. وحينما يتَّفق الرويُّ والبحر أَضعُ القصائدَ الأطول فالأَقْصر. ولكن، واجهتني مشكلةُ بعضَ القصائد التي فيها تَعدُّدٌ للقوافـي،

وهي قليلةٌ عندَ الشاعرة، وهنا أخذتُ بقافية الأبيات الأولـى، بصرف النظر عن قوافـي بقيَّة القصيدة. كما ذكرتُ أوزانَ بحور القصائد جميعها أسفل عنوان كلِّ قصيدة.

بقيَ أن أقولَ إنَّ هذه الـمقدِّمةَ عتبةٌ من عتبات النصّ، وهي بمنزلة عتبةِ أيِّ بيت تدخله، لا يتأتَّى لك إلا الـمُرور عليها لتصلَ إلى مبتغاك. ومن يتجاوز مقدِّمات الكتب، لاسيَّما الـمُطوَّلة منها، فهو يقصِّر فـي حقِّ نفسه وحقِّ الكاتب أو الـمؤلِّف؛ فكثيرٌ من الكتَّاب والدارسين يذكرون تفاصيلَ عملهم البحثي عبرَ تلك الـمقدِّمات، وهي ربَّما تجيب عن كثيرٍ من الأسئلة التي قد تخطر ببال القارئ خلال بحثه أو قراءته للكتاب.

وأخيرًا، أرجو أن أكونَ قد وضعتُ على مائدةِ البحث فـي الأدب الـمهجري قُطُوفًا دانِية من قُطُوفِ أُدَبائه وشُعَرائه، لتكونَ بذلك مادّةً خِصْبة جديدة للمُهتمِّين بهذه الدِّراسات.

والله وليُ التَّوْفيق.

حسَّان أحمد قمحيَّة

الرِّياض، آب/ أغسطس ٢٠٢٠ م

سلوى سلامة - حياتُها وسيرتُها

سلوى سلامة، وتُشْتَهَر باسم سلوى سلامة أَطْلس نسبةً إلى زوجِها الأديب والشاعر جورج أطلس، مُربِّيةٌ وأديبةٌ وشاعرة[1] وصِحافِيَّة مَهْجريَّة، "وُلِدَت في ٢٦ نيسان/ أبريل سنةَ ١٨٨٣ م بمدينة حِمْص السُّوريَّة[2] مِنْ والدَيْن عُرِفا بأَخْلاقهما الحميدة، وهما بُطْرس نقُولا سلامة ووَرْدة صنيج"[3]؛ وتَعَلَّمَت قواعدَ اللغة العربيَّة والعَروض والتاريخ العربي على يدَي شقيقها حبيب سلامة، والرياضيَّات على يدَيْ شقيقها قَبَلان سلامة، ثمَّ دخلت مدرسةَ البنات بحِمْص، وقد بَدَت عليها مُنْذ حداثةِ سِنِّها أَماراتُ الذَّكاء والفِطْنة.

ابتدأتْ سلوى سلامة الدراسةَ في الخامسَة من عمرها، ونالَتْ الشَّهادةَ بتَفوُّق في

---

[1] قرأتُ في عدَّة مصادر عن حياةِ الأديبة سلوى سلامة ونتاجِها الأدبي، لكنَّ هذه المصادِرَ لم تُشِر إلى أنَّها كانت شاعِرة؛ ففي كتاب: أَدبُنا وأُدَباؤنا في المَهاجِر الأمريكيَّة لجُورج صيدَح ذكرَ في مَعْرِض حديثِه المُقْتَضب جدًّا عنها (خمسة أسطُر) أنَّها أديبة، ولا توجد أيُّ إشارةٍ فيه إلى أنَّها شاعِرة (انظر: أَدبُنا وأُدَباؤنا في المَهاجِر الأمريكيَّة، جُورج صيدَح، الطَّبعة الرابعَة، مَكْتبة السَّائِح، طرابلُس، لبنَان، ١٩٩٩ م، ص٤٥٤). أمَّا أَدْهم آل جنْدِي في كتابه: أَعْلام الأَدَب والفنّ فذكر أنَّها شاعرةٌ وأديبَة مَوْهوبة، وقد أطلقَ عليها لقب «شاعِرة العاصي»، مع أنَّه لم يُورِد لها أيَّ شعر، ومن عادتِه أن يفعلَ ذلك مع الشعراء الذين ضَمَّهم كتابُه (انظر: أَعْلام الأَدَب والفنّ، أَدْهم آل جنْدِي، الجُزْء الأوَل، مَطْبَعَة مجلَّة صَوْت سُورية، دِمَشق، ١٩٥٤ م، ص١٢١). ولكن، بعدَ البَحْث والتقصِّي، وجدتُ لها بعضَ القَصائد، فهي شاعرةٌ مقلَّة بلا شكّ. وقد أكَّد الأديبُ المَهْجري داود شكُّور، في تَقْديمه لكتابِها «الكَلِمات الخالِدة» الذي أفردته لبَعْض خُطَب زَوْجِها، أنَّها شاعرةٌ، حيث وصفَها بالكاتِبة والخطيبَة والشاعِرة (انظر مقدِّمة ذلك الكتاب: الكَلِمات الخالِدة، سلوى سلامة، سان باولو، البرازيل، ١٩٢٣ م، ص٣).

[2] تُشير بعضُ المَصادِر إلى أنَّ أصلَ الأسرة من بَعْلَبك في لبنان.

[3] انظر: أَعْلام الأَدَب والفنّ، أَدْهم آل جنْدِي، الجُزْء الأوَل، مَطْبَعَة مجلَّة صَوْت سُورية، دِمَشق، ١٩٥٤ م، ص١٢١.

سنّ الحادية عشرة. ولـَمَّا أَكْمَلت الخامسةَ عشرة من عمرها عُيِّنت معلِّمةً فـي مدارس حِمْص، حيث دَرَّستْ وعلَّمَت وهذَّبت مئاتِ الطالبات؛ وتَسلَّمَت إدارةَ مدرسة البنات الأَرْثوذكسيَّة فـي حمص سنة ١٩١٠ بعدَ أن كانت مدرِّسةً فيها، بتكليف من الجمعية الفلسطينية الإمبراطورية الأرثوذكسية. وأقامَت مدّةً من الزمن، خلال عامَيْ ١٩٠٧-١٩٠٩ م، فـي مدينة زحلة بلبنان (وربَّما لـمدَّةٍ أطول من ذلك) تكتبُ فـي الـمَجلَّات والصُّحُف، "مثل جريدة «الـمَحبَّة»[1]؛ كما دُعيَت للتَّعْليم فـي مدرسة «زَهْرة الإِحْسان فـي زحلة»"[2]. وكتبت فـي مجلَّة "الحَسْناء" البَيْروتيَّة لصاحبِها جُرْجي نقُولا باز[3]، ونشرَت فيها خطبَها وقصائدَها التي ألقتها فـي الحفلات والجمعيَّات الأدبيَّة والخيرية الـمختلفة. وفـي سنة ١٩١٠ م عيّنتها الجمعيَّة الفِلَسْطينية الأرثوذكسيَّة رئيسةً لـمدارس الإناث فـي حمص. ويُذكر أنَّ الأديبةَ سلوى سلامة سافرت إلـى القُدْس، وكتَبَت خلال وجودها هناك عدَّةَ مقالات تُدافِعُ فيها عن الـمَرْأة وحقوقها.

لقد أخذتْ شُهْرةُ سلوى سلامة تتَّسعُ بين الأدباء والأديبات يومًا بعدَ يوم، وبلغت مقالاتُها ما وراءَ البحار، ونالَتْ استحسانًا عامًا، على الرغم من صِغَر سنِّها. وأصبح مَنْزِلُها فـي زحلة ناديًا أدبيًا، يجتمع فيه كبارُ الشعراء والأدباء كحليم دمُّوس وعيسى اسكندر الـمَعْلوف وغيرهما. وقد أَحبَّ هؤلاء مُداعبَتها ذات مرّة، فطلبوا منها أن تَقْرأَ ما كتبه ياقوت

---

[1] كانت تَصْدرُ فـي بيروت بَدْءًا من سنة ١٨٩٩ م، لصاحبها فَضْل الله فارس أبـي حلق.

[2] انظر: أديبات عربيَّات - سِيَرٌ ودراسات، عيسى فَتُّوح، الجزء الأوَّل، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م، ص٨٧.

[3] بدأت بالصُّدور سنةَ ١٩٠٩ م، وتوقَّفتْ سنةَ ٢٠١٢ م؛ وكانت سلوى سلامة عضوةً فـي هَيْئة تَحْريرها.

الحموي عن حِمْص فـي مَوْسوعته «مُعْجَم البُلْدان»، ولم تكن قدِ اطلعتْ على هذه الـمَوْسوعة من قبل، فتناولت الكتابَ وأخذت تقرأُ بصوتٍ عال، ولغةٍ سليمة، ونبرة خطابيَّة، لتبرهنَ على مَقْدرتها. وبعدَ أن قرأَتْ ما كتبه ياقوت عن مَوْقع حمص ومناخها وعدد سكَّانها ومَزْروعاتها، وصلت إلى قوله: «ونِساؤُها مَشْهوراتٌ بالجمال والبلاهة»، فقرأت العبارةَ دون تردُّد «ونِساؤها مَشْهوراتٌ بالجمال والنَّباهة»، فصفَّقَ لـها جميعُ الحاضرين، لأنَّها نَجَت من الشَّرَكِ الذي نُصِبَ لها»[1].

تَزوَّجَتْ سلوى سلامة بالأديب والشاعر والصَّحافـي الـمَهْجري جورج ميخائِيل أَطْلس[2] سنةَ ١٩١٣ م، وسافرا معًا إلى سان باولو فـي البرازيل وهي بعمر ٣٠ سنة، حيث أَسَّسا مَدْرسةً عربيَّة هناك «مَدْرسة الكرمة»[3]. كما أسهمت سلوى سلامة فـي بناء عددٍ من "الـمدارس السوريَّة الابتدائيَّة فـي كلٍّ من البرازيل والأرجنتين وتشيلي، وفـي تَمْويل مستشفى بحمص"[4].

---

[1] هذه القصَّةُ مَنْقولةٌ عن كتاب: أدبيات عربيَّات – سِيَرٌ ودراسات لعيسى فَتُّوح، الجُزْء الأوَّل، ص٨٧.

[2] هو الأديبُ الحِمْصي راشد ندَّاف، وقد لُقِّب بجورج أطلس لبراعته فـي الرياضيَّات ورسم الـمصوَّرات (انظر: مُعْجَم أعلام النِّساء، محمَّد التونجي، الطبعة الأولى، دار العِلْم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠١ م، ص١٠٦).

[3] تَذْكر الكاتبةُ أَثير محمَّد علي أنَّ سلوى سلامة لم تَنْخرطْ فـي بلاد الغُرْبة بالعمل فـي جريدة «الزهراوي» أو مجلَّة «الاتِّحاد العربـي» اللَّتين أسَّسهما زَوْجُها جورج أطلس، بل فضَّلتْ أن تَنْفردَ بمجلَّتها الخاصَّة «الكرمة» التي أَسَّستها بنفسها (انظر: مقالة: الجامعة، أثير محمَّد علي، مجلَّة الكلمة، العدد ٥٧، كانون الثانـي/ يناير ٢٠١٢ م).

[4] انظُرْ: Making Nations, In The Mahjar: Syrian And Lebanese Long-Distance Nationalisms In New York City, São Paulo, And Buenos Aires, 1913-1929، ستاسي =

وهنا أَجِدُ من الـمُفيد ذِكْـر حيثيَّات هجرة سلوى سلامة إلى البرازيل، مثلما وردَ فـي كتاب: Making Nations, In The Mahjar: Syrian And Lebanese Long-Distance Nationalisms In New York City, São Paulo, And Buenos Aires, 1913-1929، سـتـاسـي د. فَهْرنثولد Stacy D Fahrenthold، حيث تقول: "لقد انتهى الـمُقامُ بجورج أَطْلس (ابن ميخائيل سَمْعان أطلس الذي ساعد أحمد الشِّدْيَاق فـي ترجمة الكتاب الـمُقدَّس إلى العربية فـي خمسينيَّات القرن التاسع عشر) فـي البرازيل صُدْفة، إذ تَلقَّى الابنُ تَعْليمًا تَبْشيريًا أمريكيًا مَضَى به من حِمْص إلى سوق الغَرْب فـي طَنْطا بمصر، وأخيرًا إلى أُكْسفُورد، حيث التحقَ بالجامعة. وقد عملَ جورج أطلس مدّةً وجيزة فـي لندُن قبلَ أن يعودَ إلى حِمْص للزَّواج، ثمَّ ليَخُطَّ مسارَ حياته صِحافيًا. وفـي حِمْص تزوَّجَ من سلوى سلامة؛ وسافرَ الزَّوجان إلى البرازيل فـي شهر عسل، حيث بدَأت الحربُ العالـمية الأولى، فلَمْ يَعُودا قادِرَيْن على الرجوع إلى الوطن، فقرَّرا البقاءَ فـي سان باولو بشكلٍ دائم، والاندماجَ فـي النُّخْبة الاجتمـاعيَّة هناك"[1]. ويـجدرُ بنـا

= د. فَهْرنثولد Stacy D Fahrenthold (رسالة دكتوراه فـي التاريخ)، جامعة نُورثستيرن Northeastern University، بوسطن، ٢٠١٤ م، ص٢٥٧.

[1] انظُرْ: Making Nations, In The Mahjar: Syrian And Lebanese Long-Distance Nationalisms In New York City, São Paulo, And Buenos Aires, 1913-1929، سـتاسـي د. فَهْرنثولد Stacy D Fahrenthold (رسالة دكتُوراه فـي التاريخ)، جامعة نُورثستيرن Northeastern University، بوسطن، ٢٠١٤ م، ص٢٤٩. وقد جاء فـي هذا الكتاب أنَّ سلوى سلامة تزوَّجت سنةَ ٢٠١٤ م، ولكنَّ زواجَها كـان فـي مطلع سنة ١٩١٣ م بحسب ما ذكر زوجُها جورج أطلس فـي بعض مُذَكَّراتِه (انظـر: الكلمات الخالدة، سلوى سلامة، سـان بـاولو، البرازيل، ١٩٢٣ م، ص١٥).

هنا أن نشـيرَ إلـى أنَّ سـلوى سـلامة هـي الزوجةُ الثانية لـجورج أطلـس بعدَ وفـاة قرينتِه الأولـى[1].

أَنْشأَ جورج أطلس فـي سان باولو مع عقيلته سلوى سلامة مجلَّة «الكرمة» الثقافيَّة الأدبيَّة سنةَ ١٩١٤ م[2]. وبعدَ وفاته سنةَ ١٩٢٦ م وهو فـي سفر إلى الأرجنتين[3]، ثابَرَتْ على إصدارها منفردةً حتَّى وفاتها، حيث توقَّفت عن الصُّدور.

تُعَدُّ مجلَّةُ الكَرْمة الـمَهْجريَّة "أوَّلَ مجلَّةٍ عربيَّة تتحدَّث عن الـمَرْأة، وقد استمرَّت فـي الصُّدور ٣٠ عامًا"[4]. لقد بَثَّتِ الأديبةُ سلامة فـي هذه الـمَجلَّة آراءَها حيالَ مشاكل الـمرأة الاجتماعيَّة، كما نَشَرتْ بعضًا من شِعرها ومُناظراتِها ومساجلاتها الأدبيَّة. وتضمَّنتِ

---

١ انظر: الكلمات الخالدة، سلوى سلامة، ص١٥.

٢ يُذْكَر أنَّ أوّلَ صحيفةٍ عربيَّة صدَرت فـي العالم الجديد هي صحيفةُ «الفيحاء» فـي البرازيل (انظر: أَدَب الـمُغْتَربين، إلياس قُنْصُل، سلسلة الثقافة الشعبيَّة ٨، دمشق، ١٩٦٣م، ص١٨). ولكنَّ مجلّةَ الكرمة هي أوَّلُ مجلةٍ تُصْدرها امرأةٌ سوريَّة فـي الـمَهْجر الأمريكي الجَنُوبـي (انظر: "Sisters of Men": Syrian and Lebanese Women's Transnational Campaigns for Arab Independence and Women's Rights, 1910-1949 "رسـالـة دكتوراه"، نُوفا رُوبنسُـون Nova E. Robinson، نيُو برونزويك، نيُوجِـرْسـي، الولايات الـمتَّحدة الأمريكيَّة، ٢٠١٥ م، ص٥٩).

٣ عندما تُوفِّـيَ جورج أطلس، ترك لسلوى سلامة ستَّةَ أبناء، أصغرُهم فـي الشهر الأوَّل من عُمْره؛ وقدِ استطاعَتْ وَحْدَها القيامَ بهذا العِبْء فـي تربية الأولاد ومتابعة إصدار مجلَّة الكَرْمة.

٤ انظر: مُعْجَم أعلام النِّساء، محمَّد التونجي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠١ م، ص١٠٦؛ وأدبنا وأُدَباؤنا فـي الـمَهاجِر الأمريكيَّة، ص٤٥٤.

الـمجلَّةُ أيضًا "تَرجماتٍ لبعض الفلاسِفة الأوروبيِّين، ومناقشاتٍ حول السِّياسة السوريَّة، فضلًا عن أخبار الكنيسة ومواضيع فـي التَّرْبية والعُلُوم والطبّ. وقد أصبحت فيها بعدُ بمَنْزلةِ الناطق الرَّسْمي للنَّادي الحِمْصي فـي سان باولو"[1]. وبالإضافة إلى ذلك كانت الـمَجَلَّةُ "تَنْشرُ صُوَرَ حفلات زفاف أبناء وبنات الجالية السُّورية التي هاجرتْ إلى سان باولو"[2]. وفضلًا عن "مقالات سلوى سلامة العديدة فـي مجلَّتها الكَرْمة، نَشَرت فـي الأهرام والـمُقْتَطَف والعُروبة، ونَشَرت كتابًا عن تاريخ البرازيل"[3]. كما كانت بعضُ كلماتها تُنْشَر فـي جريدة السائح فـي نيُويُورك أحيانًا[4].

لم يُعرَفِ انْضِمامُ الأديبة سلوى سلامة إلـى أيِّ رابطةٍ أدبيَّة. وقد صَدرَ لها عدَّةُ كُتُب[5] هي: الكلمات الخـالدة[1] (١٩٢٣ م) وحديقـة خُطَب (١٩٢٨ م) وجرَّة الـمنّ (١٩٣٠ م) وأمام الـمَوْقِد[2] (١٩٤١ م)، فضلًا عن إشرافها على مجلَّة الكرمَة ومقالاتها وأَشْعارها فيها.

---

[١] انظر: Making Nations, In The Mahjar: Syrian And Lebanese Long-Distance Nationalisms In، ستاسي د فَهْرنثولد Stacy D Fahrenthold، ص٢٤٩.

[٢] انظر: "Sisters of Men": Syrian and Lebanese Women's Transnational Campaigns for Arab Independence and Women's Rights، نوفا رُوبنسُون Nova E. Robinson، ص٥٩.

[٣] انظر: معجم أعلام النِّساء، محمَّد التونجي، ص١٠٦.

[٤] انظر مثلًا خطبتَها بعنوان: «طُوِيَ العِلْم» (جريدة السائح، نيُويورك، السَّنة الثلاثون، العدد ٧٣، الخميس ٢٨ كانون الثانـي/ يناير، ١٩٤٣ م، ص٥).

[٥] يَذْكر كتاب «أَديبات عربيَّات» أن ّسلوى سلامة أَلَّفَت ثلاثةَ كُتُب هي: «الـمَنّ والسَّلْوى» و «كلمات خالدة» و «تاريخ البرازيل»، ولكنَّ الكاتبةَ وَضعَتْ غيرها كما هو مَذْكورٌ فـي الـمَتْن، فضلًا عن أنَّ عنوانَ =

يُذكر أنَّ "الجاليةَ العربيَّة فـي البرازيل احتفلت بيُوبيل مجلَّة الكرمة الفضّي سنة ١٩٣٩م، وجمعت مبلغًا من الـمال وَفَّـى نفقاتِ الحفلة التي أُقيمَت لها. وخُصِّص الـمبلغُ الـمُتَبقِّي لشراء منزل لائق بسلوى سلامة تقطنُه مع أولادها، وقُدِّم لها مفتاحُه الذهبي فـي الحفلة نفسها. وحضر الحفلةُ عددٌ كبير من الأدباء والصحفيين وأبناء الجالية، وكان ابنُها «جوليُو» يحرِّر القسمَ البرتغالـي فـي جريدة «الأَنْباء» التي كان يصدرُها الدكتور عبد اللَّطيف اليونس فـي سان باولو، قبلَ انتقاله إلى الأرجنتين وإصدار جريدة «الوطن» فـي عاصمتِها. كما كان الشاعرُ الـمَهْجري نبيه سلامة، نسيب سَلْوى «عَمَّته»، يحرِّر القسمَ العربـي"[3].

لقد أجمعَ كلُّ من عرفَ هذه الأديبة، فـي الـمَهْجر وغيره، على أنَّها كانت أَهْلًا للاحترام والتَّقْدير والاستقامة. ولقد قال فيها الشاعرُ الـمَهْجري تَوْفيق ضعون، وفـي مجلَّتها الكرمة، وفـي ذلك كِنايَةٌ وتَعْريض:

يـا «كَرْمَـةً» أَسْـكَرَتْ بـالرَّاحِ أَنْفُسَـنا ... فكـانَ سُـكْرٌ، ولكـن يَفْضُـلُ الصَّـحْوا

= الكتاب الأوَّل هو «جرَّة الـمنّ» وليس «الـمَنّ والسَّلْوى» (انظـر: أدبيات عربيَّات - سِـيَرٌ ودراسات، عيسى فَتُّوح، الجزء الأوَّل، ص٨٨).

[1] جمعت سلوى سلامة فـي هذا الكتاب «الكلمات الخالِدة» بعضَ ما نُشِرَ من خُطب زَوْجها جورج أطلس فـي جريدتَـي الاتِّحاد والزهراوي ومجلَّة الكرمة، مثلما ذكَرَتْ فـي صفحة غلافِه.

[2] جاء عنوانُ هذا الكتاب «حَوْلَ الـمَوْقِد» فـي معجم أعلام النِّساء (انظره ص١٠٦)، والصَّحيح: «أَمامَ الـمَوْقِد».

[3] انظر: أدبيات عربيَّات - سِيَرٌ ودراسات، عيسَى فَتُّوح، الجزء الأوَّل، ص٨٨؛ وأدبنا وأُدَباؤنا فـي الـمَهاجر الأمريكية، ص٤٥٤.

الـــمَنُّ يـــا قَـــوْمُ والسَّـــلْوَى «لِـــماظَتِها» وَلْلحَـــزينِ إِذا اشْـــتدَّ الأَسَـــى «سَـــلْوَى»

تُوفِّيَت سلوى سلامة فـي العاشر من شهر شباط ١٩٤٩ م[1] عن عمرٍ ناهزَ ٦٦ سنة، بعدَ أن تركت رصيدًا باذخًا من الأدب النَّفيس؛ ودُفِنَت فـي سان باولو بالبرازيل.

لقد نَظمتِ الشاعرةُ سلوى سلامة قصائدَها (التي جمعتُها لها) علـى ستَّة بُحُور هي: الطويل والبَسيط والكامِل والوافِر والخَفيف والرَّمَل، وبلغَ عددُ ما جَمعتُه لها من شـعر أكثر من ٢٣١ بيتًا، وعددُ ما كتبت مِـمَّا وَجدتُه ما بينَ بيتٍ ومُقَطَّعة وقصيدة ٢١. وقد اقتصرت أَغْراضُها الشعريَّة علـى الرِّثاء والـمَديح (الخَيْري) والـحِكْمة. ومع أنّ لها بعضَ الأبيات فـي الحنين؛ لكن لم يكن شعرُها مَوْسومًا بمـا طغى على الشعر الـمهجري بشكلٍ عام؛ فنظمُها فـي معظمه كان ضمن سياق الـمُناسبات أو فـي مقام الخُطَب. وقد ركَّزت فـي شعرها علـى الدفاع عن النِّسـاء والدعوة إلـى مساندتهنّ وتعليمهنّ، كما أسهبَتْ فـي الدعوة إلـى فضائِل العمل والاستقامة والتَّقْوى والخير والإحسان. ولذلك، لم تحفلْ بمواضيع الفَخْر أو الغَزل أو النَّسيب أو الـهجاء. ولا تـخـلو أبياتٌ لها مـن ***الحكمة والحثِّ على الفضيلة والعَطاء***.

[1] يُشير أدهم آل جندي فـي كتابه «أَعْلام الأدب والفنّ» إلى أنَّ سلوى سلامة تُوفِّيت سنة ١٩٤٥ م، بينما تشيرُ مراجعُ أخرى إلى أنَّها تُوفِّيت سنة ١٩٤٩ م. وعلى كلِّ حال، هنـاك الكثيرُ مـن الأخطاء فـي وَفَيات الأعـلام فـي كتاب أدهم آل جندي (انظر: أدبُنا وأُدَباؤنا فـي الـمَهاجِر الأمريكيَّة، ص٤٥٤؛ ومُعْجَم أعلام النِّساء، ص١٠٦؛ وتاريخ حِمْص، مُنير أسـعد عيسـى، الجـُزْء الثَّانـي، مُطْرانيَّة حِـمْص الأَرْثوذكسيَّة، ١٩٨٤ م، ص٥٢٦).

فـي إحدى خطب سلوى سلامة ترحِّب بالحضور وتُثْني عليهم فتقول، بعدَ أن دُعيَت إلى الـمُشاركة وإلقاء كلمة:

حَيِّ السُّراةَ وَنُخْبَةَ الأُدَباءِ   بِتَحِيَّةٍ تَحْكي أَريجَ نَقاءِ
وقُلِ: السَّلامُ عَلَيْكُمُ يا مَحْفَلًا   جَمَعَ الكِرامَ، وزِينَ بالحَسْناءِ
حُيِّيتُمُ، حُيِّيتُمْ بسَعادَةٍ   نُورًا لِـمَحْوِ ظُلامَةِ التُّعَساءِ
حُيِّيتَ بالإِكْرامِ يا بَدْرَ النُّهَى   يا «بُولسُ»، بَلْ قُدْوَةَ الآباءِ
هَلَّا قَبِلْتُمْ يا كِرامُ تَحِيَّةً   مِمَّنْ تُقَدِّرُ وَاجِبَ الفُضَلاءِ
حِمْصِيَّةٌ تُبْدي لَكُمْ ما قد دَعا   لِقُدُومِها، فأتَتْ بِلا اِبْطاءِ

ثمَّ تقول:

لَكِنَّني لَـمَّا قَرَأْتُ عِبارَةً   فِيها تُنادِيني أَجَلَّ نِداءِ
كَيْ أَجْتَني شَرَفَ الخَطابَةِ بَيْنَكُمْ   والعَجْزُ يَمْنَعُني عنِ الإيفاءِ
أَطْرَقْتُ مِنْ عِلْمي خُطورَةَ مَوْقِفي   ما بَيْنَ أَهْلِ العِلْمِ والخُطَباءِ
ولَبِثْتُ حَيْرَى، لا كَلامَ بِخاطِري   أُبْديهِ رَدَّ رِسالَةِ اسْتِدْعائي
وإِذا بِصَوْتٍ داخِليٍّ قالَ لي: «سَلْوَى» ثِقي، فالخَوْفُ لِلجُبَناءِ
لا تُحْجِمي عَنْ خِدْمَةٍ خَيْرِيَّةٍ   والعُذْرُ لِلتَّقْصيرِ خَيْرُ رِداءِ

وتدعو بعدَ ذلك إلى الإحسان إلى اليتامى والـمُعْوِزين والفقراء والـمُحْتاجين فتقول:

إِذْ ذاكَ قَدْ نَشَطَتْ قُوَايَ، وطالَما   ذا الصَّوْتُ جَدَّدَ قُوَّةَ الضُّعَفاءِ

لَبَّيْــــتُ دَعْـــوَتَكُمْ وقَلْبـــي خـــافِقٌ   حُبًّـــا بِخِدْمَـــةِ مَعْهَـــدِ البُؤَســـاءِ
أَلْفَيْتُهـــا صَـــوْتًا كَـــرِيمًا هاتِفًـــا   يَشْـــدُو بِـــدَفْعِ الضُّـــرِّ والبَأْســـاءِ
يَــدْعُو إلى عَضْــدِ اليَتِــيمِ وخِدْمَــةِ الْـــ   ـعانـــــي وأَهْـــلِ العَـــوْزِ والأَرْزاءِ
فَسُـــرِرْتُ والقَلْـــبُ الــمُحِبُّ يَسُـــرُّهُ   نَجْـــحُ الــبِلاد، ومَحْــوُ كُــلِّ شَــقاءِ
ولَـــدُنْ لَقِيـــتُ كَرامَـــةً وعِنايَـــةً   تُعْطــي عَــذارَى الشَّــرْقِ خَــيْرَ عَــزاءِ
شَرَفَ العَــذارَى اخْــتَرْتُ مَوْضُــوعًا، وذا   بَحْـــثٌ يَـــزِينُ خَطابَـــةَ العَـــذْراءِ

لا تَكِلُّ سلوى سلامة من التعبير عن حبِّها لأعمال الخير والـمَعْروف وامتِنانها لأهلهما وأصحابهما:

يـا مَــنْ حَنَــوْتُمْ عـلى ضَـعْفِ الفَقـيرِ لَكُــمْ   مِنَّـــا الثَّنـــاءُ، ومِـــنْ رَبِّ السَّـــما الأَجْــرُ
إنْ أَظْلَـــمَ اللَّيْـــلُ أو طالَـــتْ مَرارتُـــهُ   عـــلى اليَتِــيمِ، ففـــي أَيْـــديكُمُ الفَجْــرُ

وانظر أيضًا إلى جميل قولها في ذلك:

إنَّ فـــي الأَمْثـــالِ قِـــدَمًا قَـــدْ وَرَدْ:   زَارِعُ الـــــمَعْرُوفِ لِلشُّـــكْرِ حَصَـــدْ

وقولها في سياق خِطابٍ لها أَلْقته في حفلةٍ من حفلات مَلْجَأ اليتيم للسيِّدات الحِمْصيَّات:

لَبَّيْــكَ يــا فاقِــدَ الأُمِّ الحَنــونِ فهـــا   أُمٌّ تُعِيضُـــكَ عَـــنْ أُمٍّ وإِخْـــوَانِ
أُمٌّ تُـــمَثِّلُ فـــي مَلْجـــا اليَتـــيمِ لَنـــا   عَطْـفَ الـرَّؤومِ عـلى ابْـنِ بـائِسٍ عـانِ
أُمٌّ تُـــمَثِّلُ فـــي مَلْجـــا اليَتـــيمِ نَـــدًى   أَكـــارِمٌ جَـــدَّدُوا أَفْضـــالَ عَـــدْنانِ

أُمٌّ تُـــمَثِّلُ كُـــلَّ الكُـــلِّ مِـــنْ حَسَـــنٍ تُـــمَثِّلُ اللهَ فـــي حُـــبٍّ وإِحْســـانِ

وفـي أَوَّلِ خِطابٍ لها أَلْقَتْه فـي مدينة سان باولو عقبَ وصُولها تنحو النحوَ نفسه فـي استهلال خُطَبها، وتطلق تعابيرَ الترحيب، وتخلع عبارات الثناء، على الحاضرين فتقول:

أَسْـــعَدَ اللهُ مَســـاءَ السَّـــيِّداتِ ورِجـــالِ الفَضْـــلِ أَهْـــلِ الـــمَكْرُماتِ

وحَمَـــى اللهُ حِمَـــى مَـــنْ قَـــدْ سَـــقَوْا رَوْضَـــةَ العِرْفـــانِ مَســـاءَ الحَسَـــناتِ

ورَعَـــى قَوْمًـــا كِرامًـــا أَرْجَعُـــوا مَجْـــدَ سُـــورِيَّا لَهـــا بَعْـــدَ الـــمَماتِ

ولإِصْـــلاحٍ وتَهْـــذيبٍ سَـــعَوْا ورُقِـــيٍّ بِرُقِـــيِّ الفَتَيـــاتِ

فلَهُـــمْ مِنِّـــي سَـــلامٌ عـــاطِرٌ مـــا شَـــدا البُلْبُـــلُ أَشْـــجَى الـــنَّغَماتِ

أمَّا فـي ***الـمَديح الصِّرْف***، فقـد لا نجد لها مثلَ ذلك إلَّا فـي مدح أهل الخير والإحسان، لاسيَّما رجال الدِّين؛ ففي تهنئة السيِّد اثناسيُوس عطا الله مِتْروبوليت حِمْص وتَوابِعها للرُّوم الأرثوذكس بِيُوبيلِه الفضِّي تقول:

يـــا أَيُّهـــا الـــمَوْلَى الـــذي نالَـــتْ بِـــهِ هَـــذي الـــمَواطِنُ كُـــلَّ مـــا تَتَطَلَّـــبُ

يـــا حَـــبْرَ طُهْـــرٍ مُحْسِـــنٍ ســـامي الـــذُّرَى يـــا بَـــدْرَ تَقْـــوًى نُـــورُهُ لا يَغْـــرُبُ

يـــا بَحْـــرَ فَضْـــلٍ دُرُّهُ البَـــاهي سَـــما ومِياهُـــهُ فاضَـــتْ، ولَيْسَـــتْ تَنْضُـــبُ

كَـــمْ مِـــنْ كَنـــائِسَ أو مَـــدارِسَ شِـــدْتَها ولِجـــانِ بِـــرٍّ تَـــمَّ فيهـــا الـــمَطْلَبُ!

ولَكَـــمْ بَـــذَلْتَ مِـــنَ العِنايَـــةِ والنَّـــدَى لِعَـــزاءِ مَـــنْ فـــي النَّـــاسِ بـــاتَ يُعَـــذَّبُ!

عَمَّـــتْ مَـــآثِرُكَ الجَليلَـــةُ سَـــيِّدي وبشُـــكْرِكُمْ قُمْنـــا نَتِيـــهُ ونَخْطُـــبُ

وهذه أبياتٌ لها فـي ***الرِّثاء***، تتفجَّع فيها على نَسيبةٍ لها تُوفِّيَت فـي سان باولو بالبرازيل:

وَرْدَةٌ فـــــــي نَيْســـــانِها قَطَفَتْهــــا　　أَنْمُــلُ الـــمَوْتِ مِــنْ رِيَــاضِ القُلُــوبِ

وبِثَــــوْبِ الزِّفـــافِ قَـــدْ كَفَّنَتْهـــا　　كَعَـــرُوسٍ ســـارَتْ لِخِـــدْرِ الحَبِيـــبِ

يـــا عُيُـــونَ السَّـــماءِ هَـــلَّا بَكَتْهـــا　　قَطَـــراتُ النَّـــدَى قُبَيْـــلَ الغُـــرُوبِ

⌘⌘⌘

يـــا طُيُـــورَ السَّـــماءِ بِـــاللهِ نُـــوحِي　　فَـــوْقَ أَرْضٍ ضَـــمَّتْ قُـــوامَ الوَديعَـــةْ

يـــا زُهُـــورَ الرَّبيـــعِ حَـــوْلَ الضَّـــريحِ　　كَلِّـــلي مَفْـــرِقَ العَـــرُوسِ «البَديعَـــةْ»

يـــا نَســـيمَ البِحـــارِ عِنْـــدَ الصَّـــبُوحِ　　أُنْشُـــرِ الطِّيـــبَ حَيْـــثُ نامَـــتْ مُطيعَـــةْ

ومن رثائِها ما نظمَتْه فـي قريبةٍ لها تُوفِّيت فـي مدينة طنطا بجمهوريَّة مصر العربيَّة، حيث قالت على نمط الـمُوَشَّحات:

بَلِّـــــلي تُرْبَهـــــا وزيـــــدي انْسِـــــكابا　　يـــا دُمُـــوعي، ويـــا فُـــؤَادي تَفَطَّـــرْ

كُنْـــتَ قَـــبْلًا يـــا قَلْـــبُ تَلْقَـــى الصِّـــعابا　　بِثَبـــــاتٍ واليَـــــوْمَ لا تَتَصَـــــبَّرْ

فسَـــنَا الطُّهْـــرِ مِـــنْ سَـــما الفَضْـــلِ غابـــا　　وغُصَـــيْنُ النَّقـــا ذَوَى فتكَسَّـــرْ

بَـــلْ عَـــرُوسُ البَهـــا بِشَـــرْخِ صِـــباها　　قَـــدْ قَضَـــتْ فـــي جهـــاتِ مِصْـــرَ غَريبَـــةْ

أمَّا ***الحكمةُ*** فحدِّث ولا حرج عن تضمينِ سلوى سلامة لها فـي قصائدها، فضلًا على مقالاتها وخُطَبها، ولنستمع إليها وهي تقول:

كَـــمْ خـــادِعٍ مـــاكِرٍ لانَـــتْ مَلامِسُـــهُ　　وبابْتِســـامَتِهِ يُعْطِيـــكَ نُـــورَ هُـــدَى!

كَـمْ مِـنْ وَفِـيٍّ عَـدُوًّا خِلْتَـهُ أَبَـدًا! وكَـمْ عَـدُوٍّ بِـأَثْوابِ الـبَلاءِ بَـدا!
مـا كُـلُّ مَـنْ يَـدَّعِي الإِخْـلاصَ ذا ثِقَـةٍ ولا عَـدُوُّكَ مَـنْ أَقْصَـاكَ وَابْتَعَـدا

و «كَمْ» هذه كثيرةٌ فـي قصائد الشاعرة، بل هي تُلازِمها بشكلٍ شبه دائم عندما تُسْدي النُّصْح وتَسْترعي انتباهَ السامعين، حتى إنَّني وضعتُ عنوانًا لقصيدة لها «كَمْ وكَمْ!!!» لكثرة ما جاءت فيها هذه الكلمة، وقد كانت القصيدةُ بلا عنوان. وممَّا جاء في هذه القصيدة قولُها:

كَـمْ مِـنْ قُصُـورٍ تَراهـا العَـيْنُ باذِخَـةً تُكِـنُّ فـي جَوْفِهـا سُوسًـا ودِيـدانا!
وكَـمْ رَأَيْنـا شُـمُوسَ الطُّهْـرِ سـاطِعَةً فـي جَـوِّ كُـوخٍ بَنـاهُ النَّـاسُ قُضْـبانا!
وكَـمْ هَزيـلٍ بِـلا سُـقْمٍ ولا أَلَـمٍ! وكَـمْ سَـمينٍ يُعانـي السُّـقْمَ أَحْيانـا!
كَـمْ مِـنْ فَقـيرٍ سَـعيدٍ لا قَمـيصَ لَـهُ! وكَـمْ غَنـيٍّ يَـوَدُّ الـمَوْتَ أَحْيانـا!
كَـمْ ثَـوْبِ خَـزٍّ جَميـلٍ راحَ يَلْبَسُـهُ مَـنْ قَـدْ تَمَنَّـى بَـديلَ الخَـزِّ أَكْفانـا!
كَـمْ ذاتِ قَصْـرٍ تَقْضـي اللَّيْـلَ ناحِبـةً وزَوْجُهـا لِعُهُـودِ الحُـبِّ مـا صـانا!
وكَـمْ أَليـفِ وِدادٍ مـا جَنَـى خَطـأً وزَوْجُـهُ قَـدْ لَـهَتْ عَنْـهُ ومـا خانـا!
كَمْ تَحْتَ جُنْحِ الدُّجَى في القَصْرِ قد وَقَعَتْ جَريمَـةٌ صَـمَّ عَنْهـا القَصْـرُ آذانـا!
كَـمْ مِـنْ خَفايـا وَرا سِـتْرِ الحَريـرِ! وكَـمْ هَـدَّ التَّبـاغُضُ إِيوانًـا وديوانـا!
كَـمْ مِـنْ سَـلاطينَ لَـمْ تَكْمُـلْ مَطـامِعُهُمْ ذَلُّـوا، وقَـدْ خَسِـروا عَرْشًـا وتِيجانـا!
كَـمْ أُمَّـةٍ دَرَسَـتْ أَمْجادُهـا وقَضَـتْ آثارُهـا! وعَزيـزُ الشَّـأْنِ قَـدْ هانـا!

أمَّا ***قضيَّةُ الـمرأة*** عندَ سلوى سلامة فهي قضيَّةٌ محوريَّة بارزة، أنفقت الكثيرَ من خطبها وأشعارها دفاعًا عنها ودعمًا لها، وأفردت لها قِسْطًا وافرًا من وقتها وجهدها نُصْرةً لها وتأييدًا. وها هي الآن فـي قصيدة «لا تَقْنَطي» تشدُّ من أزرها وتستنطق جوهرَها وتَسْتدعي طاقاتها، داعيةً إيَّاها إلى العمل الدؤوب والسَّعْي الحثيث نحوَ كلِّ ما يرفع من مكانتها، ويُعْلي من قدرها، ويصون عِفَّتها وكرامتَها، ويدفع عنها غوائلَ الأيَّام وبراثنَ الأوغاد. وأَقْتطع من هذه القصيدة بعضًا مـمَّا يدلِّل على ذلك:

لا تَقْنَطِـــــي يـــــا رَبَّـــــةَ الشْـــــ ـشَـــــرَفِ الرَّفيـــــعِ مِـــــنَ النَّـــــاصِرْ
لا تَيْأَسِـــــــــــي لِطَـــــــــــوَارِئٍ فالـــــــدَّهْرُ كالـــــــدُّولابِ دائِـــــرْ
سِـــــيري عـــــلى نَهْـــــجِ الهُـــــدَى واللهُ لِلأَعْـــــــــــمالِ نـــــــــــاظِرْ
كُونـــــــي بِصَـــــــبْرِكِ قُـــــــدْوَةً وَقْـــــتَ الشَّـــــدائِدِ والــــــمَخاطِرْ
كُونـــــــي مُحافِظَـــــــةً عـــــــلى ثَـــــوْبِ التُّقَـــــى لِيَظَـــــلَّ طـــــاهِرْ
كُونـــــــي بَشُوشَـــــــةَ مَنْظَـــــــرٍ تُجْلـــــــي بِمَـــــــرْآكِ النَّـــــــواظِرْ
كُونـــــــي لَطيفَـــــــةَ مَعْشَـــــــرٍ يَهْـــــوَى كَمالَـــــكِ كُـــــلُّ خـــــاطِرْ
كُونـــــــي نَزيهَـــــــةَ مَنْطِـــــــقٍ وَابْقَـــــيْ مُسالِـــــمَةَ الــــــمُجاوِرْ
لا تَـــــــــأْمَني شَرَّ ابْتِســـــــــا ـــــماتِ الــــــمُلاطِفِ والـمُعاشِـــــرْ
صُونِـــــــي صَـــــــفاءَ سَريـــــــرَةٍ واللهُ كَشَّـــــــــافُ السَّـــــــــرائِرْ
كُونِـــــــي مَـــــــلاكَ وَداعَـــــــةٍ هَـــــوِيَ الصِّـــــيَانَةَ والــــــمَفاخِرْ
فـــــإذا فَعَلْـــــتِ فأَنْـــــتِ كَنْـــــزٌ تَسْـــــتَعِزُّ بِـــــهِ العَشَـــــائِرْ

وإذا فَعَلْـــــــتِ فأَنْــــــتِ نُــــــورٌ   تَسْـــــــــتَنيرُ بِـــــــهِ البَصـــــــائِرْ
تُفْـــــــــــدَيْنَ بِـــــــــــالأَرْوَاحِ لا   بِالـــــــمَالِ أو أَغْلَـــــــى الجَـــــوَاهِرْ
تَجْنِـــــــــينَ ذِكْـــــــــرًا طَيِّبًـــــــــا   وعَلَيْـــــــكِ تَنْعَقِـــــدُ الخَنـــــاصِرْ

وتُشكِّل ***الفضيلةُ*** منقبةً جليَّة فـي رسالة الأديبة سلوى سلامة، حتَّى إنَّها تكاد لا تغيب عن أحاديثها وكثيرٍ من قصائدها. وفيما يأتـي غيضٌ من فَيْضِها:

أَلَا فَـــاعْلَمي أنَّ الفَضِـــيلةَ وَحْـــــدَها   جَمـالُ العَـذارَى فـي الثَّـراءِ، وفـي الفَقْـرِ
ولا تَحْسَـــــبي أَنَّ التَّـــــزَيُّنَ بالحِلَـــــى   لِيُغْنيـكِ عَـنْ ثَـوْبِ النَّقـاوَةِ والطُّهْـرِ
فبِالشَّـــــرَفِ السَّـــامي تَحُـــوزينَ رِفْعَـــةً   وبِالحِكْمَـــةِ الغَـــرَّاءِ تَنْجِـــينَ مِـــنْ ضُرِّ

لم يَغِبْ عن شعر سلوى سلامة نوعٌ من ***القصَّة***، فقد نَظَمَتْ قَصيدةً تردُّ فيها على شِبْلي ملّاط، حيث استاءَتِ من ربط الـمَلّاط الخيانة ونُكْران الـمَعْروف بـالنِّساء، ورأت فـي ذلك انتقاصًا من قَدْر الـمرأة، فجاءت بقصيدةٍ ضَمنَّتْها قصةَ فتاةٍ انتظرت حبيبَها الـمهاجر طويلًا وحافظت على عهدها معه، لكنَّه أَخْلفَ كلَّ ذلك، حيث علمت بخبر زواجِه من أخرى، فانطَوَت على نفسها، وهـي التي رفضت من جاءَ يَطْلبها للزَّواج من عائلتها. وفـي هذه القصيدة تقول:

فأَحَـــبَّ الحَسْـــنا فَتًـــى ذُو احْتِشـــامِ   وَهْـــــيَ إِذْ ذاكَ بادَلَتْـــــهُ الـــــوِدادا
ثُـــمَّ عاشَـــا عَـــلى أَتَـــمِّ الوِئـــامِ   والفَتَـــى لا يُطِيـــقُ مِنْهـــا البِعـــادا
وأَقامـــا عَهْـــدًا لِحِفْـــظِ الـــذِّمامِ   وقِـــرانٍ، والحُـــبُّ يَـــذْكُو اتِّقـــادا

وأَخـــيرًا ســـارَ الفَتَـــى بَعْـــدَ عـــامِ   لاتِّجـــارٍ والشُّـــغْلِ فـــي أَرْضِ مَهْجَـــرْ

⌗⌗⌗

مَـــرَّ عـــامٌ والبِنْـــتُ تَرْعَـــى وَفاهـــا   وتُرَجِّـــي عَـــوْدَ الفَتَـــى بالسَّـــلامَةْ

فـــي غُضُـــونِ العـــامِ الجَديـــدِ أَتاهـــا   خاطِـــبٌ ذُو نَزاهَـــةٍ وكَرامَـــةْ

وتَمَنَّـــى أَهْـــلُ الفَتـــاةِ رِضـــاها   فأَبَـــتْ لا تَخـــافُ أَقْـــوَى مَلامَـــةْ

ثُـــمَّ نـــادَتْ: لِتَفْـــتَحُ الأَرْضُ فاهـــا   وتُـــوَاريني إنْ فُـــؤَادِي تَغَـــيَّرْ

⌗⌗⌗

عـــادَ هَـــذا الـــمِسْكينُ مِـــنْ حَيْـــثُ جـــاءَ   والفَتـــاةُ الحَسْـــنا غَـــدَتْ بانْتِظـــارِ

كُـــلَّ يَـــوْمٍ تَسْـــتَطْلِعُ الأَنْبـــاءَ   عَـــنْ عَزيـــزٍ يـــا قَـــوْمُ خَلْـــفَ البِحـــارِ

أَغْضَـــبَتْ أَهْلَهـــا لِتَرْعَـــى الوَفـــاءَ   وتَلَقَّـــتْ مَلامَهُـــمْ باصْـــطِبارِ

وإذا «بالسِّـــهامِ»[1] وَافَـــى مَســـاءَ   عَـــنْ زَوَاجِ الفَتَـــى الـــمُهاجِرِ خَـــبَّرْ

⌗⌗⌗

أَظْلَـــمَ النُّـــورُ فـــي لِـــحاظِ الفَتِيَّـــةْ   وبِحُـــزْنٍ سَـــحَّتْ دِمـــا العَـــبَراتِ

ثُـــمَّ قالَـــتْ: هـــذا جَـــزاءُ الوَفِيَّـــةْ   بَعْـــدَ صَـــبْرٍ ولَوْعَـــةٍ وثَبـــاتِ

إِنَّنِـــي قَـــدْ رَأَيْـــتُ فـــي ذِي القَضِـــيَّةْ   لِلْعَـــذارَى أَبْهَـــى وأَسْـــمَى العِظـــاتِ

كَـــمْ فَتًـــى يَسْـــتَحِلُّ قَهْـــرَ البُنَيَّـــةْ؟؟   فعَلَيْهـــا يـــا قَـــوْمُ أَنْ تَتَحَـــذَّرْ

غلب على معظم قصائِد سَلْوى سَلامَة ***الأسلوبُ الـمباشر أو الخطابي***، ولجأت أحيانًا

[1] إشارةً إلى جريدة السِّهام، وهي جريدةٌ كانت تَصْدر في نيويورك عام ١٩١٠ م، لصَاحِبها نجيب نَمْر قُسْطَنْطين.

إلى الـمَنْهج القَصَصي فـي شيءٍ من شعرها كما ذكرنا. ولكنَّها لم تهتمَّ بالبديع فيه إلَّا ما جاء منه عَرَضًا، لأنَّه كان يأتـي بلا تصنُّع أو تكلُّف، وتهدفُ من ورائِه إلى إيصال أفكارها ورَفْد خِطابها النَّثْري.

وأخيرًا أقول: لقد كانت هذه الجولةُ مخاضةً عابرة وسريعة فـي شعر سلوى سلامة؛ وهي، وإن جاءت على بعض ما فيه من ضُروبِه وأغراضه وبعض خصائصِه، لكنَّها لا تُغْني عن مزيدٍ من الخوض فيه والتعمُّق فـي دراسته، بدءًا من سَبْر شخصيَّة الشاعرة من خلاله إلى دراسة شعرها دراسةً فنِّية ولغوية ومعجميَّة وافيَة.

الدِّيوان

قافية الألف

شَرَفُ العَذْراء[1]

(من البَحْر الكامِلِ)

حَــيِّ السُّــراةَ وَنُخْبَــةَ الأُدَبــاءِ بِتَحِيَّـةٍ تَحْكـي أَريـجَ نَقـاءِ
وقُـلِ: السَّـلامُ عَلَـيْكُمُ يـا مَحْفَـلًا جَمَـعَ الكِـرامَ، وزِيـنَ «بالحَسْـناءِ»[2]
حُيِّيـتُمُ، حُيِّيـتُمُ[3] بِسَـعادَةٍ نُـورًا لِـمَحْوِ ظُلامَـةِ التُّعَسـاءِ
حُيِّيـتَ بـالإِكْرامِ يـا بَـدْرَ النُّهَـى يـا «بُـولسُ»، بَـلْ قُـدْوَةَ الآبـاءِ
هَـلَّا قَبِلْـتُمْ يـا كِـرامُ تَحِيَّـةً مِـمَّنْ تُقَـدِّرُ وَاجِـبَ الفُضَـلاءِ
حِمْصِـيَّةٌ تُبْـدي لَكُـمْ مـا قـد دَعـا لِقُـدُومِها، فأَتَـتْ بِـلا إِبْطـاءِ

⌘⌘⌘

يَوْمًـا أَخَـذْتُ رِسـالَةً مِـنْ «زَحْلَـةٍ» تُنْبِـي بِنَهْضَـةِ لَجْنَـةٍ غَـرَّاءِ
أَلْفَيْتُهـا صَـوْتًا كَـرِيمًا هاتِفًـا يَشْـدُو بِـدَفْعِ الضُّـرِّ والبَأْسـاءِ

---

[1] جاءت هذه القصيدةُ في مَطْلَع خِطابٍ للشاعرة سَلْوى سلامة، أَلْقَتْه في الحفلة الأدبيَّة لمساعدَة دار اليتامى في زَحْلة بلُبْنان، حيث طُلِبَ منها الحديثُ عن موضوعٍ في تلك المُناسَبة (مجلَّة الحَسْناء، الجُزْء الخامس، المُجلَّد الأوَّل، ٢٠ تشرين الأوَّل/ أكتوبر، بيروت، سنة ١٩٠٩ م، ص١٤١، ١٤٢).

[2] إشارة إلى مجلَّة الحَسْناء.

[3] في الأَصْل: حُيِّتُمُ وحُيِّتُمْ، والصَّحيح ما أَثْبتناه.

يَـدْعُو إلى عَضْـدِ اليَتِـيمِ وخِدْمَـةَ الـ ـعانـي وأَهْـلِ العَـوْزِ والأَرْزاءِ
فسُـرِرْتُ والقَلْـبُ الـمُحِبُّ يَسُـرُّهُ نَجْـحُ الـبِلاد، ومَحْـوُ كُـلِّ شَـقاءِ

❖❖❖

لَكِنَّنـي لَـمَّا قَـرَأْتُ عِبـارَةً فِيهـا تُنـادِيني أَجَـلَّ نِـداءِ
كَـيْ أَجْتَنـي شَرَفَ الخَطابـةِ بَيْـنَكُمْ والعَجْـزُ يَمْنَعُنـي عَـنِ الإيفـاءِ
أَطْرَقْـتُ مِـنْ عِلْمِـي خُطـورَةَ مَـوْقِفي مـا بَـيْنَ أَهْـلِ العِلْـمِ والخُطَبـاءِ
ولَبِثْـتُ حَـيْرَى لا كَـلامَ بِخـاطِرِي أُبْديـهِ رَدَّ رِسـالَةِ اسْـتِدْعائي
وإِذا بِصَـوْتٍ داخِلـيٍّ قـالَ لـي: «سَـلْوَى» ثِقِـي، فـالخَوْفُ لِلجُبَنـاءِ
لا تُحْجِمـي عَـنْ خِدْمَـةٍ خَيْرِيَّـةٍ والعُـذْرُ للتَّقْصـيرِ خَـيْرُ رِداءِ
فَتَشَـجَّعي، وَاصْـغِي لِصَـوْتِ القَلْـبِ فالْـ أَعْـمالُ بالنِيَّـاتِ دُونَ مِـراءِ

❖❖❖

إِذْ ذاكَ قَـدْ نَشَـطَتْ قُـوايَ وطالَـما ذا الصَّـوْتُ جَـدَّدَ قُـوَّةَ الضُّـعَفاءِ
لَبَّيْـتُ دَعْـوَتَكُمْ وقَلْبـي خـافِقٌ حُبًّـا بِخِدْمَـةِ مَعْهَـدِ البُؤَسـاءِ
ولَـدُنْ لَقِيـتُ كَرامَـةً وعِنايَـةً تُعْطـي عَـذارَى الشَّـرْقِ خَـيْرَ عَـزاءِ
شَرَفَ العَـذارَى اخْـتَرْتُ مَوْضُـوعًا، وذا بَحْـثٌ يَـزِينُ خَطابَـةَ العَـذْراءِ

قافية الباء

يا حَبْرَ طُهْر[1]

(من الكامِل)

يــا أَيُّهــا الــمَوْلَى الــذي نالَــتْ بِــهِ ... هَــذي الــمَواطِنُ كُــلَّ مــا تَتَطَلَّــبُ

يــا حَــبْرَ طُهْــرٍ مُحْسِــنٍ ســامِي الــذُّرَى ... يــا بَــدْرَ تَقْــوَى نُــورُهُ لا يَغْــرُبُ

يــا بَحْــرَ فَضْــلٍ دُرُّهُ البَــاهي سَــما ... وَمِياهُــهُ فاضَــتْ، وَلَيْسَــتْ تَنْضُــبُ

كَــمْ مِــنْ كنــائِسَ أَوْ مَــدارِسَ شِــدْتَها ... وجِنَــانِ بِــرٍّ تَــمَّ فِيهــا الــمَطْلَبُ!

وَلَكَــمْ بَــذَلْتَ مِــنَ العِنايَــةِ وَالنَّــدَى ... لِعَــزاءِ مَــنْ فــي النَّــاسِ بــاتَ يُعَــذَّبُ!

عَمَّــتْ مــآثِرُكَ الجَليلَــةُ سَــيِّدي ... وَبشُــكْرِكُمْ قُمْنــا نَتِيــهُ ونَخْطُــبُ

فــي عِيــدِكَ الفِضِّــيِّ أَطْيَــارُ الهَنــا ... قَــدْ غَــرَّدَتْ أَلْحَــانَ بِشْــرٍ تَعْــذُبُ

وَالكُــلُّ أَصْــبَحَ فــي هَنــا وَمَسَــرَّةٍ ... وَأَتَــى الزَّمــانُ بِــما نُحِــبُّ وَنَرْغَــبُ

فَاهْنَــأْ بِعِيــدِكَ سَــيِّدي وَبشَــعْبِكَ الــزْ ... ـزَاهِــي الــذي يَزْهُــو بِكُــمْ، بَــلْ يَطْـرَبُ

وَامْــنُنْ وَبــارِكْ مَــن نَشَــتْ فــي ظِلِّكُــمْ ... وَغَــدَتْ بِكُــمْ يــا ذا الــمَكارِمِ تُعْجَــبُ

وَاسْلَمْ وَعِشْ، وَافْرَحْ وَتِهْ، وَاطْرَبْ وَدُمْ ... مــا صــاحَ طَــيْرٌ أَوْ تَــبَلَّجَ كَوْكَــبُ

---

[1] نَظَمَتْ سلوى سلامة هذه القصيدةَ في تهنئةِ السيِّد اثناسيُوس عطا الله، مِتْروبوليت حِمْص وتَوابِعها للرُّوم الأرثوذكس، بِيُوبيلِه الفضِّي (تَذْكار اليُوبيل لسيادة الحَبْر الجليل اثناسيُوس عطا الله، رزق الله نعمة الله عبُّود، الطبعة الأولى، مطبعة حمص، ١٩١١ م، ص٢٣١).

دَمْعَةٌ على زَهْرَة[1]

(من الخَفيف)

وَرْدَةٌ فـــــي نَيْســـــانِها قَطَفَتْهـــــا أَنْمُــلُ الــمَوْتِ مِــنْ رِيَــاضِ القُلُــوبِ
وبِثَـــوْبِ الزِّفـــافِ قَـــدْ كَفَّنَتْهـــا كَعَـــرُوسٍ ســـارَتْ لِخِـــدْرِ الحَبيـــبِ
يـــا عُيُـــونَ السَّـــماءِ هَـــلَّا بَكَتْهـــا قَطَـــراتُ النَّـــدَى قُبَيْـــلَ الغُـــرُوبِ

⌖⌖⌖

يـــا طُيُـــورَ السَّـــماءِ بِـــاللهِ نُـــوحِي فَـــوْقَ أَرْضٍ ضَـــمَّتْ قُـــوامَ الوَديعَـــةْ
يـــا زُهُـــورَ الرَّبيـــعِ حَـــوْلَ الضَّـــريحِ كَلِّـــلِي مَفْـــرِقَ العَـــرُوسِ «البَديعَـــةْ»
يـــا نَســـيمَ البِحـــارِ عِنْـــدَ الصَّـــبُوحِ انْشُـــرِ الطِّيـــبَ حَيْـــثُ نامَـــتْ مُطيعَـــةْ

ثمَّ قالت بلسانِ كريمَة الفَقِيدة:

أَيْـــنَ أُمِّـــي يـــا قَـــوْمُ مَـــنْ رَآهـــا؟ أَيْــنَ جَفْــنٌ إِنْ نِمْــتُ حَوْلِــيَ يَسْــهَرْ؟[2]

[1] نَظَمَتْ سلوى سلامة هذه القصيدةَ في رثاء نَسيبةٍ لها تُوفِّيَت في سان باولو بالبرازيل (مجلَّة الحَسْناء، الجزء الثامن، الـمُجَلّد الثَّالث، أَيَّار/ مايُو، بيروت، ١٩١٢ م، ص٣٨٨).

[2] هكذا جاءَ هذا البيتُ مُنْفَردًا.

قافية التَّاء

حَجَر الزَّاويَة[1]

(من بَحْر الرَّمَل)

أَسْـــــعَدَ اللهُ مَســـــاءَ السَّــــيِّداتِ ورِجــالِ الفَضْــلِ أَهْــلِ الــمَكْرُماتِ
وحَمــى اللهُ حِمــى مَــنْ قَــدْ سَــقَوْا رَوْضَــةَ العِرْفــانِ مَســاءَ الحَسَــناتِ
ورَعَــى قَوْمًــا كِرامًــا أَرْجَعُــوا مَجْــدَ سُــورِيَّا لَهــا بَعْــدَ الــمَماتِ
ولإِصْــلاحٍ وتَهْــذيبٍ سَــعَوْا ورُقِــيٍّ بِرُقِــيِّ الفَتَيــاتِ
فلَهُــمْ مِنِّــي سَــلامٌ عــاطِرٌ مــا شَــدا البُلْبُــلُ أَشْــجَى الــنَّغَماتِ

[1] جاءَتْ هذه الأبياتُ في مطْلَعِ خطابٍ أَلْقَتْه سلوى سلامة بدعوة من جمعيتي الشَّبيبة الحِمْصية وحِمْص الفتاة والجالية الحِمْصية هناك؛ وقد اختارَتْ له عنوان «حَجَر الزَّاوية»، وهذا أَوَّلُ خطابٍ لها أَلْقَتْه في مدينة سان باولو عقبَ وُصُولها (انظر: حديقة خُطَب، سلوى سلامة أطلس، ص١١١).

قافِيَةُ الدَّال

لا تُخْدَعْ[1]

(من البسيط)

كَــمْ خــادِعٍ مــاكِرٍ لانَــتْ مَلامِسُــهُ وبابْتِســامَتِهِ يُعْطِيــكَ نُــورَ هُــدَى!
كَــمْ مِــنْ وَفِــيٍّ عَــدُوًّا خِلْتَــهُ أَبَــدًا! وكَــمْ عَــدُوٍّ بِــأَثْوابِ الــبَلاءِ بَــدا!
مــا كُــلُّ مَــنْ يَــدَّعِي الإِخْـلاصَ ذا ثِقَــةٍ ولا عَــدُوُّكَ مَــنْ أَقْصَــاكَ وَابْتَعَــدا

[1] جاءت هذه الأبيات فـي سِياق خطاب لسلوى سلامة فـي حفلةٍ من حفلاتِ جمعيَّة اليد البَيْضاء، عُقِدت بتاريخ ٦ أيّار/ مايُو، سنةَ ١٩٢٤ م (انظر: حديقة خُطَب، سلوى سلامة أطلس، ص١٣٦).

كُنْ بالسِّـرِّ مُنْفَردا[1]

(من البسيط)

«مـا كُـلُّ مَـنْ يَـدَّعي الإخْـلاصَ ذا ثِقَـةٍ» كَـمْ مُـبْرِمٍ لِلْوَفـا عَهْـدًا يَخُـونُ غَـدا!

مـاذا الصَّـديقُ لِيَـوْمِ البُـؤْسِ تَـذْخَرُهُ «ولَا عَـدُوُّكَ مَـنْ أَقْصـاكَ وَابْتَعَـدا»

«كَـمْ مِـنْ صَـمِيمٍ وَفِـيٍّ خِلْتُـهُ بَغِضًـا» فَـاخْتَرْ وَجَـرِّبْ، وكُـنْ بالسِّـرِّ مُنْفَـرِدا

مَـنْ ذا الأَمِـينُ عَـلى الأَسْرارِ أُطْلِعُـهُ «وَكَـمْ عَـدُوٍّ بِـأَثْوابِ الـوَلاءِ بَـدا!»

---

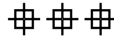
[1] انظر: داود شكّور – أديب وخطيب، تَنْسيق وجمع: نبيه سلامة، سان باولو، ١٩٧٠ م، ص٩. جاءت الأبياتُ خارجَ قوسين تَشْطيرًا من الأديب داود شكّور لأبيات الأديبة الـمَهْجريّة سلوى سلامة. ويُلاحظ أنّ بعضَ هذه الأبيات مماثلة للأبيات الواردة في العنوان السابق «لا تُخْدَعْ».

قافية الرَّاء

لا تَقْنَطي[1]

(من مَجْزوء الكامِلِ)

لا تَقْنَطِـــــي يـــــا رَبَّـــــةَ الشْـــــــ ـشَـــــرَفِ الرَّفيـــعِ مِـــنَ النَّـــاصِرْ
لا تَيْأَسِـــــــــــي لِطَـــــــــــوَارِئٍ فالـــــدَّهْرُ كالـــــدُّولابِ دائِـــــرْ
سِـــــيري عــــلى نَهْـــجِ الهُـــدَى واللهُ لِلأَعْـــــــــمالِ نـــــــــاظِرْ
كُونـــــي بِصَـــــبْرِكِ قُـــــدْوَةً وَقْـــتَ الشَّـــدائِدِ والـــمَخاطِرْ
كُونـــــي مُحافِظَـــــةً عـــــلى ثَـــوْبِ التُّقَـــى لِيَظَـــلَّ طـــاهِرْ
كُونـــــي بَشُوشَـــــةَ مَنْظَـــــرٍ تُجْلَـــــي بِمَـــرْآكِ النَّـــوَاظِرْ
كُونـــــي لَطيفَـــــةَ مَعْشَـــــرٍ يَهْـــوَى كَمالَـــكِ كُـــلُّ خـــاطِرْ
كُونـــــي نَزيهَـــــةَ مَنْطِـــــقٍ وَابْقَـــيْ مُسالِـــمَةَ الـــمُجاوِرْ
لا تَـــــــأْمَني شَرَّ ابْتِســـــــ ـــــماتِ الـــمُلاطِفِ والـمُعاشِـــرْ



كَـــمْ مِـــنْ بَغِـــيضٍ كـــاذِبٍ حَسَـــنِ التَّـــوَدُّدِ والظَّـــوَاهِرْ!
كَـــمْ مِـــنْ دَنـــيءٍ خِلْتِـــهِ الْــــ ـحُـــرَّ الأَبِـــيَّ، فكـــانَ مـــاكِرْ!

---

[1] جاءَت هذه القصيدةُ فـي سِياق خطابٍ (بعنوان: شَرَف العَذْراء) للشاعرة سلوى سلامة، أَلْقَتْه فـي الحفلة الأدبيَّة لـمساعدة دار اليتامى فـي زَحْلة بلُبْنان، حيث طُلِبَ منها الحديثُ عن موضوعٍ فـي تلك الـمُناسَبة (مجلَّة الحَسْناء، الجزء السَّابِع، الـمُجَلَّد الأوّل، ٢٠ كانون الأوَّل/ ديسمبر، بيروت، ١٩٠٩ م، ص٢١٣، ٢١٤).

صُونِـــــــي صَـــــفاءَ سَريـــــرَةٍ والله كَشَّـــــــافُ السَّـــــــرائِرْ
كُونِـــــــي مَـــــلاكَ وَداعَـــــــةٍ هَـــــوِيَ الصِّـــــيَانَةَ والـــــمَفاخِرْ
فـــــإِذا فَعَلْــــــتِ فأَنْــــــتِ كَنْــــزٌ تَسْـــــتَعِزُّ بِــــــهِ العَشَـــــائِرْ
وإِذا فَعَلْـــــــتِ فأَنْـــــتِ نُـــــورٌ تَسْـــــتَنيرُ بِــــــهِ البَصــــائِرْ
تُفْـــــــــدَيْنَ بِــــــــالأَرْوَاحِ لا بِالـــــــمَالِ أو أَغْلَــــــى الجَـــــوَاهِرْ
تَجْنِـــــــينَ ذِكْـــــــرًا طَيِّبًـــــــا وعَلَيْـــــكِ تَنْعَقِـــــدُ الخَنــــاصِرْ

الدَّمْعَةُ الصَّبيبَةُ[1]

(من الخَفيف)

بَلِّـــــلي تُرْبَهـــا وزِيـــدي انْسِــكابا ... يــا دُمُـــوعي، ويـــا فُـــؤَادي تَفَطَّـــرْ

كُنْـتَ قَـبْلًا يــا قَلْـبُ تَلْقَـى الصِّـعابا ... بِثَبـــاتٍ واليَـــوْمَ لا تَتَصَـــبَّرْ

فسَـنَا الطُّهْـرِ مِـنْ سَـما الفَضْـلِ غابــا ... وغُصَــيْنُ النَّقــا ذَوَى فتكَسَّـــرْ

بَــلْ عَــرُوسُ البَهــا بِشَــرْخِ صِـباها ... قــد قَضَــتْ فــي جهـاتِ مِصْـرَ غَريبَـةْ

❖❖❖

زَهْـــرَةٌ مِـــنْ زُهُـــورِ رَوْضٍ جَميلَـــةْ ... وَرْدَةٌ ضِـــمْنَ الكُـــمِّ تَزْهُـــو ابْتِســاما

قَـــدْ عَرَفْنـــا لَهـــا مَزايـــا جَليلَـــةْ ... وصِـــفاتٍ بِكُنْهِهـــا تَتَســـامَى

ورَجَوْنـــا لَـــها حَيَـــاةً طَويلَـــةْ ... وصَـــفاءً وغِبْطَـــةً وسَـــلاما

مــا حَسِــبْنا الأُفُــولَ يَعْــرُو بَهاهــا ... ويُصِـــيبُ الـــذُّبُولُ قَـــدَّ الحَبِيبَـــةْ

❖❖❖

يــا حَمامــاتِ الــدَّوْحِ زِيــدي النُّوَاحــا ... فَــوْقَ غُصْــنٍ قَــدْ أَوْدَعُــوهُ الضَّــريحا

وَانْدُبـــي اللُّطْـــفَ غُـــدْوةً وصَـــباحا ... وَاتْرُكـــي الطَّـــرْفَ دامِعًـــا وقَريحـــا

عَـــلَّ يـــا وُرْقُ فـــي الـــدُّمُوعِ ارْتِيَاحــا ... فـــي مُصـــابٍ دَعـــا الفُـــؤادَ جَريحـــا

لَـــمْ يَعُـــدْ يـــا وَرْقـــاءُ، بَعْـــدَ نَوَاهـــا، ... مِـــنْ عَـــزاءٍ، فيَـــا لِـــهَوْلِ الـــمُصِيبَةْ

❖❖❖

---

[1] جريدة حمص، السَّنة الثانية، العدد ٣، السَّبت ٢٠ كانون الأوَّل/ ديسمبَر، ١٩١٠ م، ص ٤١. نظمَت الشاعرةُ هذه القصيدةَ فـي رثاء امرأةٍ عزيزة عليها، اسمها نَسيبَة، تُوفِّيَت فـي طَنْطا بمِصْر.

زَهْـــرَةُ اليَاسَـــمينِ قَـــدْ شـــابَهَتْها بِنَقاهــــــا وَبالـــــذُّبُولِ السَّـــــريعِ
وَبإِكْليــــــلِ رَحْـــــــمَةٍ كَلَّلَتْهـــــا وَسَـــقَتْها مِـــنَ النَّـــدَى وَالـــدُّمُوعِ
زَهْــرَةٌ أَيْــدي الـــمَوْتِ قَــدْ قَطَفَتْهـــا فـــي صَـــباحِ الحَيَـــاةِ وَقْـــتَ الرَّبيـــعِ
فَغَـــدا فـــي الفِـــرْدَوْسِ طِيـــبُ شَـــذاها حَيْـــثُ تَحْيـــا فـــي أَرْضِ مَجْـــدٍ خَصــيبَةْ

⌗⌗⌗

عنـــدَ قَـــبْرِ العَـــرُوسِ أَجْثُـــو احْتِرامـــا وأَبُـــــلُّ الـــــتُّرابَ بـــــالعَبَراتِ
وأُنـــادي والقَلْـــبُ يَزْكُـــو اضْـــطِراما: يـــا فَتـــاةً مِـــنْ خِـــيرَةِ الفَتَيـــاتِ
فأُنـــادي: قِفِـــي وأَهْـــدِي السَّـــلاما بِوَقـــارٍ، وَاسْـــتَمْطِري الرَّحَمـــاتِ
فـــي الأَعَالـــي ســـتُمْنَحينَ لِقاهـــا إِذْ لِـــجَوْقِ السَّـــماءِ ســـارَتْ «نَســـيبَةْ»

قبلَةُ يَهُوذا[1]

(من البسيط)

يـا مَـنْ حَنَـوْتُمْ عـلى ضَـعْفِ الفَقـيرِ لَكُـمْ   مِنَّـــا الثَّنــاءُ، ومِـــنْ رَبِّ السَّــما الأَجْـــرُ
إِنْ أَظْلَـــمَ اللَّيْـــلُ أَو طالَـــتْ مَرارتُـــهُ   عـــلى اليَتـــيمِ، ففـــي أَيْـــديكُمُ الفَجْـــرُ

---

[1] جاءَ هذان البَيْتان فـي مَطْلع خطابٍ لسلوى سلامة فـي حفلةٍ من حفلات جمعيَّة اليد البَيْضاء، عُقِدت بتاريخ ٦ أيَّار/ مايو سنةَ ١٩٢٤ م (انظر: حديقة خُطَب، سلوى سلامة أطلس، ص١٢٧).

الفَضِيلَة[1]

(من الطَّويل)

أَلَا فَـــاعْلَمي أَنَّ الفَضِـــيلةَ وَحْـــدَها جَمالُ العَـذارَى فــي الثَّـراءِ، وفــي الفَقْـرِ
ولا تَحْسَـــبي أَنَّ التَّـــزَيُّنَ بالحِلَـــى لِيُغْنيـكِ عَـنْ ثَـوْبِ النَّقـاوَةِ والطُّهْـرِ
فَبِالشَّـرَفِ السَّـامي تَحُـوزينَ رِفْعَـةً وبِالحِكْمَـةِ الغَـرَّاءِ تَنْجِـينَ مِـنْ ضُرِّ

[1] جاءَت هذه الأبياتُ فـي سِياق خِطابٍ (بعنوان: شَرَف العَذْراء) للشاعِرة سلوى سلامة، أَلْقَتْه فـي الحفلة الأدبيَّة لـمساعدة دار اليتامى فـي زَحْلة بلُبْنان، حيث طُلِبَ منها الحديثُ عن موضوعٍ فـي تلك الـمُناسَبة (مجلَّة الحَسْناء، الجزء السَّابِع، الـمُجَلَّد الأوَّل، ٢٠ كانون الأوَّل/ ديسمبر، بيروت، سنة ١٩٠٩ م، ص٢١٢، ٢١٣).

قافِيَةُ اللّام

اليَتيمَة[1]

(من الرَّمَل)

يــــا كِرامًـــا شَرَّفُـــوا هــــذي الــدِّيَارْ   لَكُــمُ الإِكْــرامُ مَــعْ شُــكْرٍ جَزيــلْ
إِنَّ فــــي الأَمْثَـــالِ قِـــدَمًا قَـــدْ وَرَدْ   زَارِعُ الـــمَعْرُوفِ لِلشُّـــكْرِ حَصَـــدْ
وجَنَـــى ذِكْـــرًا مجَيـــدًا لِلأَبَـــدْ
ذَلِـــكَ مــــا أَعْطَـــى كَـــمالَ الجُــرْأَةِ   لِـمُثُولـــي اليَـــوْمَ فــــي ذي الحَفْلَـــةِ
فـــــامْنُنُوا لُطْفًـــا بِسَـــمْعِ القِصَّـــةِ
وَقَفَـــتْ فــــي الحَـــيِّ تَبْكـــي بانْكِسـارْ   ذاتُ حُـــزْنٍ زانَــــهُ الطَّـــرْفُ الكَحِيــلْ

⌘⌘⌘

هِـــيَ بِنْـــتٌ مِـــنْ صَـــغِيراتِ الحِمَـــى   واللَّيَالـــــي أَلْبَسَـــــتْها سَـــــقَما
ولَـــدَيْها النُّـــورُ أَضْـــحَى مُظْلِـــما
ظَهَــرَتْ فـــي صَـــدْرِها العـارِي قُـرُوحْ   وبأَحْشَـــــاها كُلُـــــومٌ وجُـــــرُوحْ
وعَلَيْهـــــا آيَـــــةُ الــــذُّلِّ تَلُـــــوحْ
وَجْهُهـــا الشَّـــاحِبُ يَعْلُـــوهُ اصْــفِرارْ   ولهـــا جِسْـــمٌ مِـــنَ الهــمِّ نَحِيــلْ[2]

⌘⌘⌘

[1] أَلْقَت سلوى سلامة هذه القصيدةَ في حفلة جمعيَّة تَرْبية اليتامى الأَرْثُوذكسيَّة في حمص (مجلَّة الحَسْناء، الجزء الرابع، الـمُجَلَّد الثاني، ٢٠ تِشْرين الأَوَّل/ أكتُوبر، بيروت، ١٩١٠ م، ص١٥٦-١٥٩).

[2] في الأصل: الهمِّ النَّحيل؛ والصَّحيحُ ما أَثْبَتْناه.

أَطْرَقَــتْ، ثُــمَّ مَشَــتْ نَحْــوَ الأَمــامْ تَبْتَغــي إِحْســانَ رَزَّاقِ الأَنــامْ
وبَكَــتْ والقَلْــبُ مِنْهــا فــي اضْــطِرامْ
صَرَخَــتْ وَيــلاهُ قَــدْ حــانَ الــمَساءْ إِخْوَتِــي دُونَ طَعــامٍ فــي العَشــاءْ
لَــمْ يَــذُوقُوا القُــوتَ[1] أو جَرْعَــةَ مــاءْ
لــم يَعُــدْ عِنْــدي يــا قَــوْمُ اصْــطِبارْ فَلْأَمُــتْ، لا كــانَ ذا العَــيْشُ الــذَّلِيلْ

⌗⌗⌗

قَــدْ خَرَجْــتُ اليَــوْمَ مُــذْ صُــبْحي بَــدا أَبْتَغــي كِسْــرَةَ خُبْــزٍ[2] أو جَــدا[3]
عَلَّهــا تَــدْفَعُ عَــنْ جِسْــمي الــرَّدَى
كَيْــفَ؟ هَــلْ أَطْــرُقُ أَبْــوابَ الكِــرامْ؟ لِــمَنالِ الــبِرِّ أو بَعْــضِ الطَّعــامِ
ويَــدِي تَرْجُــفُ مِــنْ فَــرْطِ السَّــقامْ
إِنَّ هَــذا لــي إِذْلالٌ وعــارْ فِيــهِ أَغْــدُو مِــنْ بُنَيَّــاتِ السَّــبِيلْ

⌗⌗⌗

تَتَمَنَّــى الــرُّوحُ عَــنْ جِسْــمِي انْفِصــالْ قَبْــلَ أَنْ يُــوقِعَني ذُلُّ السُّــؤَالْ
فــي مَهــاوٍ لِــي بِهــا شَرُّ النَّكــالْ
هَــا رَفِيقاتــي بِــأَثْوابِ الرَّخــاءْ قَــدْ نَعِمْــنَ العُمْــرَ مِــنْ دُونِ شَــقاءْ
وأَنــا أَشْــقَى صَــباحِي والـمَســاءْ

---

[1] فـي الأصل: القوة؛ والصَّحيحُ ما أَثْبَتْناه.

[2] فـي الأصل: كثرة خُبْز؛ والصَّحيحُ ما أَثْبَتْناه.

[3] جَدا: جمعُ جَدْية؛ والجَدْية: القطعةُ من الكساءِ الـمَحْشوّة تحتَ دفَّتَي السَّرْج ونحوه.

أَيُّ ذَنْـــبٍ لِأَشِـــقَّائي الصِّـــغارْ لِيُقاسُـــوا اليُـــتْمَ وَالبُـــؤْسَ الثَّقيـــلْ؟

⌗⌗⌗

مـــاتَ أَهْلـــي، بَعْـــدَهُمْ لا خِـــلَّ لـــي يَـــذْرِفُ الـــدَّمْعَ لخَطْبِـــي الجَلَـــلِ

ويَـــدِي تَجْهَـــلُ أَدْنَـــى عَمَـــلِ

هَكَـــذا أَلْقَـــى أَيـــا قَلْبـــي الكَلـــيمْ مِـــنْ مُصـــابٍ يُضْـــعِفُ الجِسْـــمَ السَّـــليمْ

أَتُـــرَى ذِي قِسْـــمَةُ الطِّفْـــلِ اليَتـــيمْ؟

ضـــاقَتِ الـــدُّنْيا لَـــدَى ذا الادِّكـــارْ فَلْيَظَـــلَّ الـــدَّمْعُ مِـــنْ عَيْنـــي يَسِـــيلْ

⌗⌗⌗

كَفْكِـــي دَمْعَـــكِ يـــا ذاتَ النَّقـــاءْ وَاطْرَحِـــي أَثْـــوَابَ ضُرٍّ وَعَنـــاءْ

تَعْسُـــكِ الحَـــاضِرُ يَتْلُـــوهُ هَنـــاءْ

أَوْجَـــدَ الـــمَنَّانُ فـــي بَعْـــضِ الصُّـــدُورْ مِـــنْ حَنـــانٍ وَانْعِطـــافٍ فـــي الشُّـــعُورْ

مـــا بِـــهِ يَفْتَخِـــرُ الـــمَرْءُ الفَخُـــورْ

أَبْشِـــري، لا تَقْنَطـــي، فَالـــدَّهْرُ دارْ وأَتَـــى بَعْـــدَ الشَّـــقا الـــدَّوْرُ الجَمِيـــلْ

⌗⌗⌗

مِـــنْ رِجـــالِ الفَضْـــلِ شُـــمْنا لَـــجْنَةً تَبْـــذُلُ الإِحْســـانَ تَمْحُـــو دَمْعَـــةً

وبِهـــا الـــوَيْلاتُ تَغْـــدُو نِعْمَـــةً

فـــي نَـــوَاحِي حِمْـــصَ شـــادَتْ مَيْـــتَما لِبُنَيَّـــاتٍ كأَجْنـــادِ السَّـــما

فَـــوْقَهُنَّ الـــتَّعْسُ قِـــدْمًا خَـــيَّما

أَخَـــذَتْ تَـــدْفَعُ عَـــنْهُنَّ الشَّـــنارْ[1] فَـــيَرَوْنَ مَـــاءَ صَـــفْوٍ سَلْسَـــبِيلْ

⌗⌗⌗

لِعُقُـــــولٍ ونُفُـــــوسٍ ثَقِفَـــــتْ[2] بَعْـــدَما أَسْـــقامُهُنَّ قَـــدْ شَـــفَتْ

ودُجَـــــى الإِذْلالِ عَـــــنْهُنَّ نَفَـــــتْ

هِـــيَ كَـــالأُمِّ الحَنُـــونِ الـــمُرْضِعِ مِـــنْ لِبـــانِ الـــبِرِّ قَلْـــبَ الـــمُوجَعِ

مـــا لَـــها عِنْـــدَ الجَـــزا مِـــنْ مَطْمَـــعِ

هِـــيَ تَبْغـــي رَحْمَـــةً دُونَ فَخَـــارْ وعَثـــارَ التُّعَســـا لُطْفًـــا تُقِيـــلْ

⌗⌗⌗

رَأْسُـــها الـــمِحْسانُ ذُو صَـــدْرٍ رَحِيـــبْ ونِـــــداءُ الـــــمُسْتَغِيثِينَ مُجِيـــــبْ

ولَكَـــمْ قَـــدْ فـــاحَ فـــي مَدْحَيْـــهِ طِيـــبْ!

ولَكَـــمْ قَـــدْ شـــادَ فِينـــا مَعْبَـــدا! وبَنَـــى مُسْتَوْصَـــفًا أو مَعْهَـــدا

لِشِـــــفاءٍ وَعُلُـــــومٍ وَهُـــــدَى!

هُـــوَ شَـــخْصُ الطُّهْـــرِ إِنْســـانُ الوَقـــارْ «اِثْناســـيُوس» راعِينـــا الجَلِيـــلْ

⌗⌗⌗

فـــانْعَمِي يـــا مَـــنْ بَكَـــتْ فِـــيما مَضَـــى فـــي سَـــماكِ بَـــرْقُ سَـــعْدٍ أَوْمَـــضا

وزَمـــانُ البُـــؤْسِ وَلَّـــى وَانْقَضَـــى

---

[1] الشَّنَار: الأمرُ الـمَشْهورُ بالشُّنْعَةِ والقُبْح.

[2] ثَقِفَ الشَّخص: صارَ حاذِقًا فَطِنًا.

وَاهْنـــأُوا يـــا ماسِـــحِي دَمْـــعَ اليَتـــيمْ   إِنَّ مـــــاءً قَـــــدْ سَـــــقَيْتُمْ لِلسَّـــــقِيمْ

أَجْـــــرُهُ يُعْطِـــيكُمُ الـمَوْلَـــــى الكَـــــريمْ

ثُـــــمَّ ذِكْـــــراكُمْ بِشُـــــكْرٍ وَاعْتِبـــــارْ   يَحْفَـــظُ التَّـــاريخُ جِـــيلًا بَعْـــدَ جِيـــلْ

قافية الميم

حنينٌ إلى الوَطَن [1]

(من مَجْزوء الرَّمَل)

يـــــا نَسِـــــيمَ الصُّـــــبْحِ بَلِّـــــغْ   مَـــــوْطَني أَزْكـــــى السَّـــــلامْ
وَاحْمِـــــــلِ الأَشْـــــــواقَ وَاشْرَحْ   عَـــــنْ حَنِينـــــي والهُيَـــــامْ

⌘⌘⌘

أَرْضَ سُـــــــوريّا بِـــــــلادي   نِلْـــــتِ مَجْـــــدًا وغِنَـــــى
صـــــانَكِ الرَّحْمـــــانُ رَبِّـــــي   مِـــــنْ هُمُـــــومٍ أَوْ عَنـــــا

⌘⌘⌘

بِقَضـــــاءِ الـــــدَّهْرِ سِرْنـــــا   عَنْـــــكِ يـــــا خَـــــيْرَ الرُّبُـــــوعِ
وتَرَكْنـــــا الأَهْـــــلَ قَسْـــــرًا   فجَـــــرَى سَـــــيْلُ الـــــدُّمُوعِ

⌘⌘⌘

فـــــي فِـــــراقِ الأَهْـــــلِ حُـــــزْنٌ   وبِهِجْـــــرانِ الـــــبِلادِ
إِنَّـــــما فـــــي الـــــنَّفْسِ آمـــــا   لٌ لِـــــنُجْحٍ باجْتِهـــــادِ

⌘⌘⌘

فعَسَـــــى يَأْتـــــي زَمـــــانٌ   فِيـــــكِ نَحْظَـــــى بالرَّجـــــاءِ
ونُلاقِـــــي الأَهْـــــلَ طُـــــرًّا   بسَـــــلامٍ وهَنـــــاءِ

---

[1] مُعْجَم البابطين لشُعَراء العربيَّة فـي القَرْنين التاسع عشَر والعشرين.

https://www.almoajam.org/lists/inner/3382.

فَتاةُ الشَّرْق[1]

(من الخَفيف)

حَمَّلُوهـــا مِــــنَ الهُمُـــومِ ثِقــــالًا ودَعُوهـــا فـــي وَهْـــدَةٍ مِــنْ قَتــامِ
حَرَمُوهـــا مِــــنَ الرُّقِــــيِّ مِثــــالًا مَنَعُوهـــا عَـــنْ خُطْـــوَةٍ لِلأَمــــامِ
تَرَكُوهـــا تَشْـــكُو هَوَانًـــا وتَعْسًـــا فـــي حَشـــاها نـــارُ ذَكَـــتْ باضــطرامِ
تَـــذْرِفُ الدَّمْعَـــةَ انْكِســـارًا ويَأْسًـــا وتُنـــادِي عـــلى الحَيَـــاةِ سَـــلامي
فَهِّمُوهــــا كُنْـــهَ الحَيَـــاةِ لِتَـــدْري مـــا عَلَيْهـــا مِـــنْ واجِبـــاتٍ عِظـــامِ
ســـاعِدُوها فـــي نَشْـــرِ قَـــوْلٍ وفِكْـــرٍ سَـــــلِّحُوها بِـــــالعِلْمِ والاحْتِشـــــامِ
قَلِّــــدُوها كَرامَــــةً واعْتِبــــارًا عامِلُوهــــا بِرِقَّــــةٍ وابْتِســــامِ
هِـــيَ يـــا قَـــوْمُ تَحْسَـــبُ الجَهْـــلَ عـــارًا وتُرَجِّـــي فـــي الـــمَجْدِ أَبْهَـــى مَقـــامِ

---

[1] وجدتُ هذه الأبيات فـي مقالةٍ على الإنترنت، وقد أرسلتُ للكاتبة صاحبة تلك الـمقالة أكثرَ من رسالةٍ للوقوف منها على بقيَّة القصيدة، حيث ذكرَتْ أنَّها قصيدةٌ مَشْهورة، وقد أوردَتْ منها الأبياتَ الـمذكورة هنا فقط. لكن، رغمَ اطلاع الكاتبة على ما أرسلتُه لها لم تردَّ ولم توافني ببقيّة القصيدة (انظر: مقالة: الجامعة، أثير محمَّد علـي، مجلَّة الكلمة، العدد ٥٧، كانون الثانـي/ يناير ٢٠١٢ م). وقد بحثتُ كثيرًا عن هذه القصيدة ولـم أَجدْها.

قافيةِ النُّون

كَمْ وكَمْ!!![1]

(من البسيط)

كَـمْ مِـنْ قُصُـورٍ تَراهـا العَـيْنُ باذِخَـةً ... تُكِـنُّ فـي جَوْفِهـا سُوسًـا ودِيـدانا!
وكَـمْ رَأَيْنـا شُـمُوسَ الطُّهْـرِ سـاطِعَةً ... فـي جَـوِّ كُـوخٍ بَنـاهُ النَّـاسُ قُضْـبانا!
وكَـمْ هَزيـلٍ بِـلا سُـقْمٍ وَلا أَلَـمٍ! ... وكَـمْ سَـمينٍ يُعانـي السُّـقْمَ أَحْيانـا!
كَـمْ مِـنْ فَقـيرٍ سَـعيدٍ لا قَمـيصَ لَـهُ! ... وكَـمْ غَنـيٍّ يَـوَدُّ الـمَوْتَ أَحْيانـا[2]!
فـذاكَ يَحْيـا طَرُوبًـا فـي قَناعَتِـهِ ... وذا يَقْضـي لَيـالي العُمْـرِ حَيْرانـا
كَـمْ ثَـوْبِ خَـزٍّ جَميـلٍ راحَ يَلْبَسُـهُ ... مَـنْ قَـدْ تَمَنَّـى بَـديلَ الخَـزِّ أَكْفانـا!
كَـمْ ذاتِ قَصْـرٍ تَقْضـي اللَّيْـلَ ناحِبـةً ... وزَوْجُهـا لِعُهـودِ الحُـبِّ مـا صـانا!
وكَـمْ أَليـفِ وِدادٍ مـا جَنَـى خَطـأً ... وزَوْجُـهُ قَـدْ لَـهَتْ عَنْـهُ ومـا خَانـا!
كَمْ تَحْتَ جُنْحِ الدُّجَى في القَصْرِ قد وَقَعَتْ ... جَريمَـةٌ صَـمَّ عَنْهـا القَصْـرُ آذانـا!
كَـمْ مِـنْ خَفايـا وَرا سِـتْرِ الحَريـرِ! وكَـمْ ... هَـدَّ التَّبـاغُضُ إيوانًـا ودِيوانـا!
كَـمْ مِـنْ سَـلاطينَ لَـمْ تَكْمُـلْ مَطـامِعُهُمْ ... ذَلُّـوا، وقَـدْ خَسِـروا عَرْشًـا وَتيجانـا!

---

[1] جاءت هذه القصيدةُ في سِياقِ خطابٍ أَلْقَتْه سلوى سلامة بعنوان «الأَكْواخ والقُصُور»، في مدينة ريُو دي جانيرو سنة ١٩٢٣ م (انظر: حديقةُ خُطَب، سلوى سلامة أطلس، ص١٠٧-١٠٩).

[2] كرَّرَت الشَّاعرةُ القافيةَ في بَيْتينِ مُتَتالين بلفظها ومَعْناها، وهذا إيطاء، وهو من عُيُوبِ القافِية. والعَروضيُّون لا يعدُّون هذا التكرارَ عَيْبًا إذا جاء بعدَ سبعة أبياتٍ أو إذا كان تكرارًا باللَّفظ دون الـمَعْنى.

كَـــمْ أُمَّـــةٍ دَرَسَـــتْ أَمْجادُهـــا وقَضَـــتْ آثارُهـــا! وعَزيـــزُ الشَّـــأْنِ قَـــدْ هانـــا!

⌖⌖⌖

لا خَـيْرَ فـــي لُؤْلُـؤٍ فـــي الجِيـدِ مُنْـتَظَمٍ تجـاهَ عَـيْنٍ تَسُـحُّ الـدَّمْعَ مَرْجانـا

كَـمْ لابِـسٍ خـاتَمَ يـاقُوتٍ يَفْضُـلُهُ[1] ساعٍ وَرا القُوتِ يَقْضي الوَقْتَ فَرْحانا!

والـمالُ لا يَشْـتَري رَغْـدًا ولا فَرَحًـا قَـدْ يَشْـتَري أَجَـلًا لِلمَـرْءِ مـا حانـا

قَـدْ يَفْصِـلُ الـمالُ بَـيْنَ الأمِّ وَابْنَتِهـا ويُحْـدِثُ الـمالُ بَـيْنَ الأَهْـلِ عُـدْوانا

⌖⌖⌖

لَـيْسَ الفَقـيرةُ مَـنْ فـي ثَوْبِها رُقَـعٌ بَلْ تِلْكَ مَنْ خَسِرَتْ في الزَّوْج وُجْدانا

لا الكُـوخُ يُسْـعِدُنا، لا القَصْـرُ يُؤْنِسُـنا إنْ لم نَجِـدْ تَحْـتَ رايٍ[2] الحُـبِّ بُنْيَانـا

والعَـيْشُ فـي أُلْفَـةٍ تَحْلُـو مَناهِلُـهُ والعُمْـرُ عُمْـرانِ إنْ أَلْفَيْـتَ عُمْرانـا

والـمَرْءُ يَسْـعَدُ بالأَصْـحابِ إنْ وَفَـرَتْ يَلْقَـى بِهـا لِبنَـاءِ الحَـظِّ جُـدْرانا[3]

وهـاكُمُ مـا أَرَى مِـنْ حُسْـنِ غَـيْرَتِكُمْ مـا قَـدْ تَبَـدَّى لِقَوْلـي اليَـوْمَ بُرْهانـا

أَرْضُ البَرازيـلِ إعْجابًـا بـأُلْفَتِكُمْ أَضْـحَتْ تُهَنِّـئُ سُـورِيًّا ولُبْنانـا

أَكْرَمْتُمُ العِلْمَ في شَخْصِي الوَضيعِ لِذا أَتُـوبُ عَنْـهُ وأَهْـدي الكُـلَّ شُـكْرانا

وإنْ بَـدا دُونَ قَصْـدٍ فـي مُحاضَرَتـي مـا أَزْعَـجَ السَّـمْعَ أَرْجُـو الجَمْـعَ غُفْرانـا

---

[1] هُناك خللٌ عَروضي في هذا الشطر. ويستقيم إذا قلنا: كَمْ لابِسٍ خاتَمًا ياقُوتَ يَفْضُلُهُ.

[2] راي: جَمْع رايَة.

[3] لَيْتَها قالت: وَالـمَرْءُ يَسْعَدُ بالأَصْحابِ إنْ وَفَرُوا ... يَلْقَى بِهِمْ لِبناءِ الحَظِّ جُدْرانا.

يُضِـيءُ كالشَّمْس[1]

(من البسيط)

تِلْـكَ التـي إِذْ دَعـا الـمِسْـكينُ مُنْتَحِبًـا ... إيلي[2]!! لِـما[3] قَدْ تَرَكْتِ البائِسَ العَانِـي

هـاكَ الصَّـليبُ وهـاكَ الـمُرُّ أَجْرَعُـهُ ... وهاكَ مِـنْ حِـبْري[4] يَجْري دَمـي القانـي

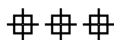
قَالَـتْ: أَتَيْـتَ فَقُـمْ وَاحْمِـلْ سَريـرَكَ هـا ... غَـوْثٌ جَديـدٌ أَتَـى بالبَعْـثِ لِلفانـي

لَبَّيْـكَ لَبَّيْـكَ، لا تَقْـنَطْ فَهـا أَمَـلٌ ... يُضِـيءُ كالشَّـمْسِ فـي دَيْجُـورِ أَحْـزانِ

إِلَيْـكَ أَحْمِـلُ رُوحًـا بَثَّهـا صَـمَدٌ ... لَـمَّا تَجَسَّـمَ فِينـا آدمُ الثَّانـي

إِذْ قـالَ: مَـنْ يَصْـنَعِ الـمَعْروفَ مَعْ أَحَـدٍ ... مِـنَ الصِّـغارِ، فَبِالـمَعْروفِ كافانـي

أَوْ مَـنْ سَـقَى كـأْسَ مـاءٍ بـارِدٍ وَلَـدًا ... باسْـمِي أَعَـدَّ لَـهُ مَـأْوًى بأَحْضانـي



لَبَّيْـكَ يـا مَـنْ بِـهِ تَـزْدانُ مَـمْلَكَةٌ ... مـا حَلَّهـا مـاكِرٌ أو أَمَّهـا جـانِ

---

[1] جاءت هذه الأبياتُ في سِيَاقِ مَقالةٍ للأديبة سلوى سلامة تحت عنوان «الرَّايَة الخالِدة»، حيث ضَمَّتْ خِطابًا لها في حفلة مَلْجَأ اليتيم للسيِّدات الحِمْصيَّات في ٩ كانون الثاني سنةَ ١٩٢١ م (انظر: حديقة خُطَب، سلوى سلامة أطلس، ص٧١، ٧٢).

[2] إيلي اسمُ علمٍ مُذكَّر عِبْري، يَعْني الأَعْلى، وهو الاسمُ الـمُقَدَّس لله، ومختصر إِلْيَا ويَعْني الـمُخْتار؛ ولكن يَبْدو أنَّ الشاعرة أرادت به مكانًا مُقدَّسًا، ورَمزَتْ به إلى مَلْجَأ اليتيم وتلك التي سَمَّتها «الرايةَ البَيْضاء».

[3] هكذا في الأصل، والصحيح: لِـمَ، لكن تبقى مشكلةُ الوَزْن قائِمة.

[4] لا تَصِحُّ تفعيلةُ «فَعْلُنْ» في حَشْو البسيط، إلّا إذا حرّكت الشاعرةُ الساكِن فأَصْبحت حِبْري: حِبَري؛ مع أنَّ حِبَر قد تَخْرج إلى مَعْنى آخر.

لَبَيّْــــكَ يـــا فاقِـــدَ الأُمِّ الحَنـــونِ فَهـــا أُمٌّ تُعِيضُـــــكَ عَـــــنْ أُمٍّ وإِخْـــــوَانِ

أُمٌّ تُـــمَثِّلُ فـــي مَلْجـــا اليَتـــيمِ لَنـــا عَطْـفَ الـرَّؤومِ عـلى ابـنِ بـائِسٍ[1] عـانِ

أُمٌّ تُـــمَثِّلُ فـــي مَلْجـــا اليَتـــيمِ نَـــدًى أَكـــارِمٌ جَـــدَّدُوا أَفْضـــالَ «عَـــدْنانِ»

أُمٌّ تُـــمَثِّلُ كُـــلَّ الكُـــلِّ مِـــنْ حَسَـــنٍ تُـــمَثِّلُ اللهَ فـــي حُـــبٍّ وإِحْســـانِ

١ تَفْعيلةُ «مُتَفْعِلُنْ» فـي حَشْوِ البسيط غيرُ محبَّذة؛ ولو قيل: عَطْفَ الرَّؤومِ على ابنِ البائِسِ العانـي، لكان أفضل.

يا راحِلاً[1]

(من الكامِلِ)

يــا راحِــلًا فــي بَيْنِــهِ انْصَــرَعَ النُّهَــى　　وهَـــوَى عِـــمادُ الـــدِّينِ والإيـــمانِ
وتَضَعْضَــعَتْ أَرْكــانُ بُنْيــانِ الهُــدَى　　وبَكَـــى اليَتِـــيمُ مَظلَّـــةَ العُجْيَـــانِ
نــادَى الـــمَلاكُ مِــنَ السَّــما لا تَقْنَطُــوا　　وتَسَـــلَّحُوا بالصَّـــبْرِ والسُّـــلْوَانِ
(عَنْـهُ خُـذُوا وبِـهِ اقْتَـدُوا)، ولَـهُ انْقُشُــوا　　فـــي قَلْـــبِ كَـــلٍّ[2] آيَـــةَ الشُّـــكْرانِ
وإلى الضَّـــريحِ أَشـــارَ أَرِّخْ مُرْشِـــدًا　　نامَـــتْ هُنـــاكَ حَقِيقَـــةُ الإِنْســـانِ

[1] جاءت هذه الأبياتُ فـي رثاء الـمُطْران أَثناسيُوس عطا الله، مُطْران حِمص للرُّوم الأرثُوذكس خِلال الـمدّة ١٨٨٦- ١٩٢٣م (انظر: زَفَرات القُلُوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالِح الـمَحْبوب، الخُوري عيسَى أَسْعَد، مَطْبعة السَّلامَة، ١٩٣٢ م، ص٣٠٥). والبيتُ الأخير يؤرِّخ لتاريخ الوفاة.

[2] الكَلُّ: مَن يعتَمِد على غيره فـي معيشَتِه.

مَنِ الوَفِـيّ؟[1]

(من الخَفيف)

أَيُّهــــا الشَّـــــاعِرُ الـــــمُجِيدُ الــــمُفاخِرْ بِوَفــــاءٍ «قَـــدْ قَــــلَّ عِنْـــدَ الحِســـانِ»
قَــدْ ظَلَمْــتَ الجِــنْسَ الرَّقِيــقَ الشَّــعائِرْ مَــــنْ يَصُــــونُ العُهُــــودِ فــــي كُــــلِّ آنِ
ومَــدَحْتَ الجِــنْسَ القَــوِيَّ غَــيْرَ ذاكِــرْ نَكْــثَ عَهْــدِ الشُّــبَّانِ فــي ذا الزَّمــانِ
دُونَكُــــمْ ذِي حِكايَـــــةٌ فَلْيُنــــاظِرْ مَــــنْ يَشـــاءُ الجِـــدالَ وَلْيَتَبَصَّـــرْ

⌘⌘⌘

مِــــنْ بَنـــاتِ الأَعْـــرابِ ذاتُ رُواءِ زانَهــــا اللهُ بِالصِّــــفاتِ البَهِيَّــــةْ
حُسْــنُ خُلْــقٍ فــي رِقَّــةْ ونَقــاءِ وصَــــفا نِيَّــــةٍ وطِيــــبُ طَوِيَّــــةْ
رَدَّدَ النَّــــاسُ ذِكْرَهــــا بِالثَّنــــاءِ ورآهــــا الأَهْلُـــونَ شَمْسًـــا مُضِـــيَّةْ

---

[1] نَظَمَتْ سلوى سلامة هذه القصيدةَ ردًّا على شِبْلي ملّاط لردِّهِ على قصيدةِ «النَّسيمِ العاشِق» لإِلْيَاس فيَّاض (انظر: مجلَّة الحَسْناء، الجزء الثاني عشر، الـمُجَلَّد الثَّانـي، حزيران/ يونيُو، بيروت، ١٩١١ م، ص٤٧٢، ٤٧٣). وقد ضمَّنَتْ بعضًا ممَّا جاءَ في قصيدة ملّاط. ونظرًا إلى أنَّ تلك الواقِعةَ الشعريَّة كانت من قَبيل السِّجالِ الشِّعْري، أُدْرِج قصيدَتَـي الشاعرَيْن الآخَرين في الحاشيتَيْن اللاحقتَيْن (وقد جاءتا في: مجلَّة الحَسْناء، الجزء التاسع، الـمُجَلَّد الثَّاني، آذار/ مارس، بيروت، ١٩١١ م، ص٣٥٤-٣٥٨). لقد استاءَتِ الأديبةُ سلوى سلامة من ربط الـمَلّاط الخيانةَ ونُكْرانَ الـمَعْروف بـالنِّساء، ورأت في ذلك انتقاصًا من قَدْرِ الـمرأة، فردَّت عليه بهذه القصيدة التي ضَمنَّتها قصةَ فتاةٍ انتظرت حَبِيبَها الـمُهاجر طويلًا وحافظت على عهدها معه، لكنَّه أخلفَ كلَّ ذلك، حيث علمَتْ بخبر زواجِه بأخرى، فانطَوَت على نفسها، وهي التي رفضت من جاءَ يَطْلبها للزَّواج من عائلتها.

وتَـمَنَّـــــوْا لَـــــها حَيـــاةَ هَنـــاءِ   ونَصِـــيبًا مِـــنَ السَّـــعادَةِ أَوْفَـــرْ

⌘⌘⌘

فأَحَـــبَّ الحَسْـــنا فَتًـــى ذُو احْتِشـــامِ   وَهْـــيَ إِذْ ذاكَ بادَلَتْـــهُ الـــوِدادا

ثُـــمَّ عاشَـــا عَـــلى أَتَـــمِّ الوِئـــامِ   والفَتَـــى لا يُطِيـــقُ مِنْهـــا البِعـــادا

وأقامـــا عَهْـــدًا لِحِفْـــظِ الـــذِّمامِ   وقِـــرانٍ، والحُـــبُّ يَـــذْكُو اتِّقـــادا

وأَخـــيرًا ســـارَ الفَتَـــى بَعْـــدَ عـــامِ   لاتِّجـــارٍ والشُّـــغْلِ فـــي أَرْضِ مَهْجَـــرْ

⌘⌘⌘

مَـــرَّ عـــامٌ والبِنْـــتُ تَرْعَـــى وَفاهـــا   وتُرَجِّـــي عَـــوْدَ الفَتَـــى بالسَّـــلامَةْ

فـــي غُضُـــونِ العـــامِ الجَديـــدِ أَتاهـــا   خاطِـــبٌ ذُو نَزاهَـــةٍ وكَرامَـــةْ

وتَمَنَّـــى أَهْـــلُ الفَتـــاةِ رِضـــاها   فأَبَـــتْ لا تَخـــافُ أَقْـــوَى مَلامَـــةْ

ثُـــمَّ نـــادَتْ: لِتَفْـــتَحُ الأَرْضُ فاهـــا   وتُـــوارِيني إِنْ فُـــؤَادِي تَغَـــيَّرْ

⌘⌘⌘

عـــادَ هَـــذا الـــمِسْكينُ مِـــنْ حَيْـــثُ جـــاءَ   والفَتـــاةُ الحَسْـــنا غَـــدَتْ بانْتِظـــارِ

كُـــلَّ يَـــوْمٍ تَسْـــتَطْلِعُ الأَنْبـــاءَ   عَـــنْ عَزيـــزٍ يـــا قَـــوْمُ خَلْـــفَ البِحـــارِ

أَغْضَـــبَتْ أَهْلَهـــا لِتَرْعَـــى الوَفـــاءَ   وتَلَقَّـــتْ مَلامَهُـــمْ باصْـــطِبارِ

وإذا «بالسِّـــهامِ»[1] وَافَـــى مَســـاءَ   عَـــنْ زَوَاجِ الفَتَـــى الـــمُهاجِرِ خَـــبَّرْ

---

[1] إشارةً إلى جريدة السِّهام، وهي جريدةٌ كانت تَصْدر في نيُويورك سنةَ ١٩١٠ م، لصاحِبها نَجيب نَمْر قُسْطَنْطين.

⌘⌘⌘

أَظْلَـــمَ النُّـــورُ فـــي لِـــحاظِ الفَتِيَّـــةْ وبِحُـــزْنٍ سَـــحَّتْ دِمـــا العَـــبَراتِ
ثُـــمَّ قالَـــتْ: هَـــذا جَـــزاءُ الوَفِيَّـــةْ بَعْـــدَ صَـــبْرٍ ولَوْعَـــةٍ وَثَبـــاتِ
إِنَّنِـــي قَـــدْ رَأَيْـــتُ فـــي ذِي القَضِـــيَّةْ لِلْعَـــذارَى أَبْهَـــى وأَسْـــمَى العِظـــاتِ
كَـــمْ فَتًـــى يَسْـــتَحِلُّ قَهْـــرَ البُنَيَّـــةْ؟؟ فعَلَيْهـــا يـــا قَـــوْمُ أَنْ تَتَحَـــذَّرْ

⌘⌘⌘

ثُـــمَّ سـارَتْ هَـــذِهِ الفَتـــاةُ التَّقِيَّـــةْ نَحْـــوَ دَيْـــرٍ تَقْضِـــي الحَيـــاةَ بِزُهْـــدِ
وَسَرِيعًـــا ذاقَـــتْ كُـــؤُوسُ الـــمَنِيَّةْ عَقْـــبَ مـا قَـــدْ قاسَـــتْهُ مِـــنْ حَـــرٍّ وَجْـــدِ
لَـــوْ دَرَى الشَّـــابُ مـــا جَـــرَى بالبَهِيَّـــةْ كـانَ يَبْكِـي فـــي القُـــرْبِ أَيْضًـا وَبَعْـــدِ
إِذْ جَنَـــى الـــذَّنْبِ فـــي هَـــلاكِ الصَّـــبِيَّةْ وَصَـــنِيعُ الفَتَـــى عَـــنِ الظُّلْـــمِ أَسْـــفَرْ

⌘⌘⌘

«لَـــوْ دَرَى ذَنْبَـــهُ العَظـــيمَ لَأَجْـــرَى دَمْعَـــةً فَـــوْقَ وَجْهِـــهِ الخَجْـــلانِ
أَوْ دَرَى أَنْ قَـــدْ خـــانَ عَهْـــدًا لِعَـــذْرا «وَلَقَـــدْ داسَ أَعْظَـــمَ الأَيْـــمانِ»
«أَوْ دَرَى أَنَّ البِنْـــتَ أَوْسَـــعُ صَـــدْرا وَصَـــبُورٌ فـــي القُـــرْبِ وَالهِجْـــرانِ»
«خَـــبِّروا أَنَّ البِنْـــتَ بِالعَهْـــدِ أَحْـــرَى، إِنْ أَحَبَّـــتْ، وَحُبُّهـــا غَـــيْرُ فـــانِ»
«كَثُـــرَ العَهْـــدُ فـــي الحِســـانِ فعُـــذْرا» إِنْ ذَكَرْنـــا البُرْهـــانَ، والحَـــقُّ يَظْهَـــرْ

وفي الحاشية اللاحقة قصيدةُ «النَّسيم العاشِق» لإِلْياس فَيَّاض، ثمَّ قصيدةُ شِبْلي مَلَّاط التي جاءت ردًّا على قصيدة فَيَّاض، وقد جاءت تحت عنوان: «سُؤال وجواب»[1].

---

١ **قصيدةُ النَّسيم العاشِق لإِلْياس فَيَّاض**

هَذِهِ قِصَّةٌ جَرَتْ «لِنَسيمِ الْـ ـــ ـرَوْضِ» فيما مَضَى مِنَ الأَزْمانِ
وَرَدَتْ في كِتابِ سِحْرٍ قَديمٍ ـــ خَطَّهُ فِكْرُ ساحِرٍ شَيْطانِ
لم يَكُنْ قادِرًا على فَهْمِ مَعْنا ـــ هُ سِوَى شاعِرٍ لَعُوبِ الـمَعاني
وُجِدَ الشِّعْرُ حِينَما وُجِدَ السِّحْـ ـــ ـرُ شَقيقَيْنِ لَيْسَ يَفْتَرِقانِ

❖❖❖

قِيلَ: إِنَّ النَّسِيمَ قَدْ كانَ يَوْمًا ـــ يَتَمَشَّى على رُبَى لُبْنانِ
كَتَمَشِّي الـمُصْطافِ، لا شُغْلَ يَدْعُو ـــ هُ سِوَى حُسْنِ مَنْظَرِ الوُدْيانِ
هائِمًا لا يَقَرُّ مِنْهُ قَرارٌ ـــ مِنْ مَكانٍ يَمِيلُ نَحْوَ مَكانِ
تارَةً يَلْثِمُ الزُّهُورَ وطَوْرًا ـــ يَرْتَمي في مَعاطِفِ الأَغْصانِ
إِذْ أَتَى مَنْزِلًا كَبِيرًا لِشَيْخٍ ـــ مِنْ شُيُوخِ القُرَى رَفيعِ الشّانِ
فَانْبَرَى داخِلًا إِلَيْهِ مِنَ الكُوْ ـــ وَةِ وَثْبًا مِنْ غَيْرِ ما اسْتِئْذانِ
ثَمَّ بِنْتٌ لِلشَّيْخِ تَغْزِلُ صُوفًا ـــ وَهْيَ في مَأْمَنٍ مِنَ الحَدَثانِ
تَغْزِلُ الصُّوفَ كَفُّها ولها جَفْـ ـــ ـنانِ بِالسِّحْرِ والهَوَى غَزِلانِ

❖❖❖

عَبَثَ الزَّائِرُ الجَسُورُ بِشَعْرٍ ـــ ناعِمٍ فَوْقَ رَأْسِها الفَتَّانِ
فَتَدَلَّتْ أَطْرافُهُ الشُّقْرُ مِنْ فَوْ ـــ قِ جُفُونٍ سُودٍ وخَدٍّ قانِ
ورَأَى ذَلِكَ النَّسيمُ جَمالًا ـــ ما رَآهُ مِنْ قَبْلُ في إِنْسانِ
فغَدا شاخِصًا إِلَيْها مُدِيًا ـــ نَحْوَها نَظْرَةَ الفَتَى الحَيْرانِ

❖❖❖

ذلِكَ الأَهْوَجُ الخَفِيفُ الـمُرائِي ـــ والقَليلُ الثَّباتِ في كُلِّ شانِ
فاضِحُ العاشِقينَ ناشِرُ أَسْرا ـــ رَ الهَوَى بَيْنَ كُلِّ قاصٍ وَدانِ

أَصْـــــبَحَ الآنَ بابْنَـــــةِ الشَّـــــيْخِ صَـــــبًّا مُسْـــــتَهامًا فـــــي حُبِّهـــــا مُتَفانـــــي
عاشِـــــقٌ لا يَـــــرَى، وَيَكْفِيـــــهِ مِنْهـــــا أَنْ يَراهـــــا فـــــي كُـــــلِّ حـــــالٍ وَآنِ
حَيْـثُ كانَـتْ يَكُـونُ، فـي البَيْـتِ أو فـي الـرْ ـــــرَوْضِ بَـــــيْنَ النِّسْـــــرينِ والرَّيْحـــــانِ
كُـــــلُّ شَيْءٍ مِنْهـــــا يَـــــراهُ فـــــما تَخْـــــ ـــجَـــــلُ مِنْـــــهُ، ولَـــــيْسَ بـــــالخَجْلانِ
هَمُّـــــهُ، كُـــــلُّ هَمِّـــــهِ أَنْ يَرَاهـــــا فـــــي سُرُورٍ وغِبْطَـــــةٍ وأَمـــــانِ
جـــاعِلًا نَفْسَـــهُ كَـــما تَشْـــتَهي بَـــرْدًا فحَـــرًّا عَـــلى اخْـــتِلافِ الزَّمـــانِ
فـــإذا اللَّيْـــلُ كـــانَ لَيْـــلَ شَـــتاءٍ يَجِـــزُ الـــبَرْدُ فِيـــهِ وَخْـــزَ السِّـــنانِ
صـــارَ حـــالًا إلى هَـــوَاءٍ لَطِيـــفٍ فـــاتِرٍ وَفْـــقَ نِسْـــبَةِ الـــمِيزانِ
وإذا اليَـــوْمُ كـــانَ يَوْمًـــا شَـــديدًا يَلْـــذَعُ الحَـــرُّ فِيـــه كـــالنِّيرانِ
جاءَهـــا مِـــنْ ذُرَى الجِبـــالِ بِـــنَفْحٍ مُـــنْعِشِ الـــرُّوحِ، مُـــنْعِشِ الجُـــثْمانِ

❈❈❈

وَإذا اسْتَشْـــعَرَ انْقِباضًـــا بِهـــا يَـــوْ مًـــا مَشَـــى مُسْـــرِعًا إلى البُسْـــتانِ
وَأَتاهـــا مِـــنَ الطُّيُـــورِ الشَّـــوَادي بِـــأَرَقِّ الأَنْغـــامِ وَالأَلْحـــانِ
وَإذا الفَصْـــلُ كـــانَ فَصْـــلَ خَريـــفٍ وَغَـــدا الـــرَّوْضُ مِثْـــلَ وَجْـــهِ العانـــي
وَخَـــلا خِـــدْرُها مِـــنَ الزَّهْـــرِ، مِـــنْ وَرْدٍ وَمِـــنْ نَـــرْجِسٍ، وَمِـــنْ أُقْحُـــوَانِ
ســـارَ خَلْـــفَ الفِـــراشِ فـــي الحَقْـــ ـــلِ يَجْنِيـــهِ كَـــما تُجْتَنَـــى زُهُـــورُ الجِنـــانِ
وَأَتاهـــا مِنْـــهُ بِباقـــاتِ حُسْـــنٍ مُدْهِشـــاتٍ مِـــنْ ســـائِرِ الأَلْـــوَانِ
مِـــنْ عَقِيـــقٍ، وَلازَوَرْدٍ، وَيـــاقُو تٍ، وَتَـــبْرٍ أَبْـــيَضٍ كَـــالجُمانِ
تَتَجـــارَى فـــي خِـــدْرِها طـــائِراتٌ لامِعـــاتُ الجَنـــاحِ كالعِقْيَـــانِ

❈❈❈

وَإذا كـــانَ فـــي يَـــدَيْها كِتـــابٌ دَرْسُـــهُ مُحْـــوِجٌ إلى الإِمْعـــانِ
وانْتَهَـــتْ مِـــنْ تِـــلاوَةِ الوَجْـــهِ مِنْـــهُ ثُـــمَّ هَمَّـــتْ بِـــدَرْسِ وَجْـــهٍ ثـــانِ
فـــتَراهُ بِنَفْخَـــةٍ قَلَـــبَ الوَجْـــ ـــهَ، فَلَيْسَـــتْ تَحْتـــاجُ مَـــدَّ البَنـــانِ

❈❈❈

ولَكَـــمْ وِقْفَـــةٍ لَـــهُ لَـــيْسَ تُنْسَـــى عِنْـــدَ ذاكَ السَّـــريرِ ذِي الأَرْكـــانِ!

وقَــــدِ اسْــــتَحْوذَ النُّعـــاسُ عَلَيْهـــا   وتَـــوَلَّى الكَـــرَى عـــلى الأَجْفـــانِ
يَجْـــتَلي حُسْـــنَ مِعْصَـــمَيْنِ أَضـــاءا   فَـــوْقَ تَـــدْويرِ صَـــدْرِها الـــمَلْآنِ
ولَكَـــمْ زَحْـــزَحَ السِّـــتارَ وأَدْنَـــى   ثَغْـــرَهُ فَـــوْقَ ثَغْرِهـــا الظَّمْـــآنِ
فرَوَاهـــا كَـــما ارْتَـــوَى دُونَ أَنْ تَخْـــجَـــلَ مِنْـــهُ، ولَـــيْسَ بِـــالخَجْلانِ

⌘⌘⌘

هَكَـــذا عـــاشَ فـــي هَواهـــا زَمانًـــا   نـــاعِمَ البـــالِ، خالِـــيَ الأَشْـــجانِ
حاسِـــــبًا أَنَّ لِلصَّـــــفاءِ دَوامًـــا   هَـــلْ دَوامُ الصَّـــفاءِ بِالإِمْكـــانِ؟

⌘⌘⌘

وَدِّعِ الحُـــبَّ يـــا «نَســـيمُ» فَقَـــدْ جـــاءَكَ خَصْـــمٌ أَقْـــوَى إلى الـمَيْـــدانِ
جـــاءَ مَـــنْ يَخْطُـــبُ الفَتـــاةَ، فَتًـــى فـــي   عَصْـــرِهِ كـــان أَبْسَـــطَ الفِتْيَـــانِ
مـــا لَـــهُ مِيـــزَةٌ عـــلى مَـــنْ سِـــوَاهُ   غَـــيْرَ مـــالٍ يَفِـــيضُ كالغُـــدْرانِ
غَرَّهـــا كَثْـــرَةُ الحُلِـــيِّ فمالَـــتْ   وقَـــدِيمًا تَهْـــوَى الحُلِـــيَّ الغَوَانـــي
رَضِـــيَتْهُ بَعْـــلًا، فيَـــا خَيْبَـــةَ الآمـــالِ مَـــنْ ذلِـــكَ الـــمُحِبِّ العانـــي!

⌘⌘⌘

آهِ مَهْـــما يَـــكُ النَّســـيمُ لَطيفًـــا   طَيِّـــبَ النَّشْـــرِ، عـــاطِرَ الأَرْدانِ
كَيْـــفَ يَسْـــتَطيعُ صَـــدَّ مـــالٍ وجـــاهٍ   وحُلِـــيٍّ بَهِيَّـــةِ اللَّمَعَـــانِ؟
لَهْـــفَ قَلْبـــي عَلَيْـــهِ، بَعْـــدَ مُزْبِـــدِ الْـــعِـــزِّ يُمْسِـــي فـــي ذِلَّـــةٍ وهَـــوانِ!
وَاقِفًـــا خَلْـــفَ كُـــوَّةِ البَيْـــتِ يَشْـــكُو   بِـــأَنينٍ كأَنَّـــةِ الـــثَّكْلانِ
ولَـــهُ كـــالحَمامِ آنًـــا هَـــديلٌ   وفَحِـــيحٌ آنًـــا كـــما الثُّعْبـــانِ
ولَكَـــمْ حَدَّثَتْـــهُ بالشَّـــرِّ نَفْـــسٌ   مـــا لَهَـــا بالشُّـــرُورِ قَبْـــلُ يَـــدانِ!
فـــابْتَغَى أَنْ يَصـــيرَ عاصِـــفَ رِيـــحٍ   هادِمًـــا بَيْتَهـــا عـــلى السُّـــكَّانِ

⌘⌘⌘

ولَـــدُنْ وَافَـــتِ الكَنيسَـــةُ بِالـــمَوْكِـــبِ تَبْغِـــي إِتْمـــامَ عَقْـــدِ القِـــرانِ
عِيـــلَ صَـــبْرًا، فثـــارَ ثَـــوْرَةَ لَيْـــثٍ   وأَثـــارَ الغُبـــارَ مِـــلْءَ العِيَـــانِ
وَانْـــبَرَى لِلشُّـــمُوعِ يُطْفِئُهـــا غَيْـــظًـــا، ولـــم يَحْـــتَرِمْ جَـــلالَ الـمَكـــانِ

زادَ حِقْـــدًا، فـــرامَ تَجْفيـــفَ مـــا في الْـــ ـكَـــأْسِ حَتَّـــى تَبْقَـــى بِـــلا قُرْبـــانِ
ومُـــديرُ النَّـــاقُوسِ مِـــمَّا اعْـــتَراهُ أَسْـــمَعَ النَّـــاسَ دَقَّـــةَ الأَحْـــزانِ
كُـــلُّ هَـــذا لم يُجْـــدِ نَفْعًـــا وتَـــمَّ الـــ ـعُـــرْسُ رَغْـــمًا عَـــنْ ذلِـــكَ الهَيَجـــانِ
فمَضَـــى هـــائِمًا عـــلى وَجْهِـــهِ، والـــ ـصَّـــدْرُ يَغْـــلي بالحِقْـــدِ كالبُرْكـــانِ
ســـارَ فـــي الأَرْضِ مُسْـــتَغِيثًا مُلُـــوكَ الـــرّ ـــريحِ مِـــنْ كُـــلِّ صـــادِقٍ مِعْـــوَانِ
بَـــيْنَ هَيْـــفٍ وزَعْـــزَعٍ ودُرُوجٍ وسَـــمُومٍ وعاصِـــفٍ مِرْنـــانِ
ثُـــمَّ وافَـــى مِـــنْ بَعْـــدِ عـــامَيْنِ فـــي جَيْـــ ـــشٍ خِضَـــمٍّ يَمُـــوجُ كالطُّوفـــانِ
يَـــزْرَعُ الرُّعْـــبَ فـــي الـــبِلادِ، ويَكْسُـــو هَوْلُـــهُ الشَّـــيبُ مَفْـــرِقَ الشُّـــبَّانِ
خارِبًـــا فـــي طَريقِـــهِ كُـــلَّ مـــا مَـــرَّ عَلَيْـــهِ مِـــنْ عـــامِرِ البُلْـــدانِ

⌘⌘⌘

وَصَـــلَ البَيْـــتَ، وَهْـــوَ يَحْسَـــبُ أَنْ يَـــذْ ريـــهِ فـــي الفَضـــاءِ مِثْـــلَ الـــدُّخانِ
إِذْ يَـــرَى فـــي جَوانِـــبِ الـــدَّارِ مَهْـــدًا فِيـــهِ طِفْـــلٌ يَبْكـــي بِغَـــيْرِ بَيَـــانِ
ولَـــدَى الطِّفْـــلِ أُمُّـــهُ، وَهْـــيَ مِـــنْ خَـــوْ فٍ عَلَيْـــهِ شَـــدِيدَةُ الخَفَقـــانِ
فتَلاشَـــتْ قُـــوَاهُ، وَانْتَصَـــرَ الحُبْـــ ـــبُ عَلَيْـــهِ، والحُـــبُّ ذُو سُـــلْطانِ
فجَثـــا قُـــرْبَ طِفْلِهـــا آخِـــذًا عَنْـــ ـهـــا يَهُـــزُّ السَّـــريرَ كـــالغِلْمانِ

رَدَّ شِبْلي مَلَّاط على قصيدة فَيَّاض السَّابِقة، فقال تحتَ عنوان: **سُؤال وجَواب**:

لِـــي سُـــؤَالٌ مُوَجَّـــهٌ لابْـــنِ فَيَّـــا ضٍ وبـــاقي الأَصْـــحابِ والإِخْـــوانِ
يـــا بْـــنَ فَيَّـــاضٍ حِـــينَ جـــاءَ «النَّسـيمُ» الصْـــ ـصَـــبُّ يَغْـــلي كالقِـــدْرِ والبُرْكـــانِ
ورَأَى فَـــوْقَ ذلِـــكَ الـــمَهْدِ طِفْـــلًا ظَلَّلَتْـــهُ سَـــتائِرُ الأُرْجُـــوانِ
ورَأَى وَجْـــهَ مَـــنْ أَحَـــبَّ قَـــدِيمًا وَهْـــيَ أُمٌّ تَحُـــفُّ بِالوِلْـــدانِ
كَيْـــفَ حَـــنَّ الفُـــؤَادُ مِنْـــهُ صَـــفُوحًا غـــافِرًا مـــا أَتَتْـــهُ مِـــنْ كُفْـــرانِ!
وَانْحَنَـــى فَـــوْقَ طِفْلِهـــا فـــي سَريـــرٍ راحَ هَـــزًّا يَهُـــزُّهُ بِحَنـــانِ
هَـــلْ دَرَتْ أُمُّ ذلِـــكَ الطِّفْـــلِ مـــاذا فَعَلَتْـــهُ بِصَـــبِّها الوَلْهـــانِ؟
أو دَرَتْ ذَنْبَهـــا العَظـــيمَ، وأَجْـــرَتْ دَمْعَـــةً فَـــوْقَ وَجْهِهـــا الخَجْـــلانِ؟

قافِيَة الهاء

الزَّهْرَةُ وفَتاةُ العَصْر[1]

(من البَسيط)

كَمْ زَهْرَةٍ في رِيَاضِ الحَقْلِ زاهِرَةٍ   مَمْشُوقَةِ القَدِّ! لكِنْ لا عَبيرَ لَهَا

وكَمْ زُهُورٍ بِطيبِ العُرْفِ تُنْعِشُنا   وَهْيَ الحَقِيرَةُ لا تَزْهُو بِثَوْبٍ بِهَا!

أَجَلْ، وكَمْ زَهْرَةٍ تَذْوِي وَتَتْرُكُ في الْـ   آفاقِ رائِحَةً تَحْيَا القُلُوبُ بِهَا!

وكَمْ أَزَاهِرَ تَنْمُو دُونَ مَنْفَعَةٍ!   وغُصْنُها يافِعٌ بَيْنَ الوُرُودِ زَهَا

زَهْرُ الرَّبيعِ شَبِيهٌ بالحِسَانِ، فكَمْ   مِنْهُنَّ ذاتُ جَمالٍ فاقَ لَحْظَ مَهَا!

وكَمْ حَقِيرَةِ ثَوْبٍ زانَها أَدَبٌ!   وكَمْ عَديمَةِ حُسْنٍ زُيِّنَتْ بِنُهَى!

أو دَرَتْ كَيْفَ باعَتِ الحُبَّ بالما   لِ، وخانَتْ لِأَقْدَسِ الأَيْمانِ

أو دَرَتْ أَنَّ لِلرِّجالِ عُهُودًا   باقِيَاتٍ في القُرْبِ والهِجْرانِ

خَبِّرُوها أَنَّ الرِّجالَ رِجالٌ   إِنْ أَحَبُّوا فحُبُّهُمْ غَيْرُ فانِ

كَثُرَ العَهْدُ في الرِّجالِ فعَفْوًا،   سَيِّدَاتِي، إِنْ قَلَّ عِنْدَ الحِسانِ

⌗⌗⌗

غَيْرَ أَنِّي أَرَى النِّساءَ قُلُوبًا   مَلَكَتْها مَحَبَّةُ الإِحْسانِ

هُنَّ في الأَرْضِ مالِكاتٌ، فرِفْقًا   مَلِكاتِ الإنسانِ بِالإِنْسانِ

وما كان أَحْرَى بالفَيَّاض أن يُجيبَ الـمَلَّاطَ بما جاوبَ بِهِ نَفْسَه، ولكِنْ سِرًّا، حيث قال:

إِنَّ هَذا السُّؤَالَ خَيْرُ سُؤالٍ   أَنْتَ وَجَّهْتَهُ بِهذا المَكانِ

لَيْسَ عِنْدِي إِلَّا جَوابٌ بَسيطٌ   الفَريقانِ بِالوَفا سِيَّانِ

[1] مجلَّة الحَسْناء، الجُزْء الحادِي عشر، الـمُجلَّد الأوَّل، ٢٠ نيسَان/ أَبْريل، بيروت، سَنَة ١٩١٠ م، ص٣٤٣.

وكَـــمْ فَتـــاةٍ قَضَـــتْ، لكِنَّهـــا تَرَكَـــتْ   ذِكْـــرَى ثَنـــاءٍ إِلَيْهـــا ارْتـــاح ذاكِرُهـــا!
وكَـــمْ فَتـــاةٍ بِثَـــوْبِ العِـــزِّ قَـــدْ رَفَلَـــتْ   لكِـنْ عَـنْ جَهْلِهـا الطَّـامي الجَميـعُ سَـها!
تَأَمَّلـــي يـــا فَتَاتـــي فـــي الزُّهُـــورِ تَـــرَيْ   حَقِيقَـــةً لَـــيْسَ يُخْفِيهـــا مَقـــالُ دَهـــا

قافية الواو

آيَة في النُّهَى[1]

(من الخفيف)

لَــوْ أَزاحُـــوا النِّقــابَ عَنْهَــا لَبانَــتْ آيَـــةً في النُّهَـــى، ولِلـــرُّوحِ سَـــلْوَى

[1] جاء هذا البيت مفردًا في جريدة حمص؛ وقد نظمته سلوى سلامة في معرض حديثها عن تحرير الـمرأة؛ وقد وضعتُ له عنوانًا من سياقه (جريدة حمص، العدد ١٧٢٧، ٨ أيّار/ مايو ١٩٨٧ م، ص٦).

قافية الياء

بلادي[1]

(من الوافِر)

بِـــــلادي لَـــــيْسَ لـــــي أُمٌّ سِـــــواها وإِنْ عَطَفَـــــتْ عَـــــلَيَّ الأَجْنَبِيَّـــــةْ

[1] جـاء هذا البيتُ فـي مقالةٍ طويلة للأديبة سلوى سلامة عن الحنين للوَطن (انظر: حديقة خُطَب، سلوى سلامة أطلس، ص١٤٧). ولكن، لا أعلمُ على وجهِ اليقين هل هذا البيتُ من مَقُولها أم من مَنْقُولها؟

الـمَنازلُ السَّمَاويَّة[1]

(من الخَفيف)

بِاسْــــمِ حِمْـــصٍ وبِاسْـــمِ كُـــلِّ يَتِــيمٍ وعَجِــــيٍّ جَنَـــتْ عَلَيْـــهِ الـمَنِيَّـــةْ
بِاسْــــمِ فَـــادٍ أَقـــامَ طِفْـــلًا صَـــغيرًا كَمِثـــــالِ الـــــمَنازِلِ السَّــــمَوِيَّةْ
بِاسْــــمِ مَلْجَـــا اليَتـــيمِ أُهْـــدِي كِرامًـــا، شَرَّفُونــــــــا، تَحِيَّــــــــةً قَلْبِيَّـــــــةْ

[1] جاءت هذه الأبياتُ في مَطْلَعِ مقالةٍ للأديبة سلوى سلامة تحت عنوان «الرَّايَة الخالِدة»، حيث ضَمَّتْ خِطابًا لها في حفلةِ مَلْجَأ اليَتيم للسيِّدات الحِمْصيَّات في ٩ كانون الثاني سنةَ ١٩٢١ م، وقد استهلَّتْ خطابَها بهذه الأبيات من الشِّعْر الإنساني النَّبيل (انظر: حديقة خُطَب، سلوى سلامة أطلس، ص٦٢).

الـمراجِع

- أَدبُنا وأُدَباؤنا فـي الـمَهاجِر الأمريكيَّة، جُورج صيدَح، الطَّبعة الرابعَة، مَكْتبة السَّائِح، طرابلُس، لبنَان، ١٩٩٩ م.
- أَديبات عربيَّات - سِـيَرٌ ودِراسات، عيسَى فَتُّوح، الجزء الأوَّل، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.
- أَعْلام الأَدَب والفنّ، أَدْهم آل جنْدِي، الجُزْء الأوَل، مَطْبَعَة مجلَّة صَوْت سُورية، دِمَشق، ١٩٥٤ م.
- أَمامَ الـمَوْقد، سلوى سلامة أَطْلَس، دار الطِباعَة والنَّشْر العربيَّة، سان باولو، البرازيل، ١٩٤١ م.
- انطِباعات مُغْتَرب فـي سوريَّة، عبد الـمسيح حَدَّاد، وزارة الثَّقافة والإرشاد القَوْمي، دمشق، ١٩٦٢ م.
- تـاريخ حِمْص، مُنير أسعد عيسى، الجُزْء الثَّانـي، مُطْرانيَّة حِمْص الأَرْثـوذكسيَّة، ١٩٨٤ م.
- تَذْكار اليُوبيل لسيادَة الحَبْر الجليل اثناسيُوس عطا الله، رزق الله نعمَة الله عبُّود، الطبعَة الأولى، مطبعة حمص، ١٩١١ م.
- جَرَّة الـمَنّ، سلوى سلامة أطلس، دار الطباعَة والنَّشْر العربيَّة، سان باولو، البرازيل، ١٩٣٠ م.
- جريدة حمص (الأعداد الـمشار إليها فـي الحواشي).

◆ حديقَة خُطَب، سلوى سلامة أطلس، سان باولو، البرازيل، ١٩٢٨ م.

◆ داود شكّور – أديب وخطيب، تَنْسيق وجمع: نبيه سلامة، سان باولو، ١٩٧٠ م.

◆ زَفَرات القلوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالِح الـمَحْبوب، الخوري عيسى أسعد، مطبعة السَّلامَة، ١٩٣٢ م.

◆ الكلمات الخالدة، سلوى سلامة، سان باولو، البرازيل، ١٩٢٣ م.

◆ مجلَّة النَّفائِس العصريَّة.

◆ مدخل لدراسة الأدب (مُقَرَّر جامِعي)، كلّية اللغة العربيَّة وآدابها، جامعة أم القرى، ٢٠١٦-٢٠١٧ م.

◆ مُعْجَم أعلام النِّساء، محمَّد التونجي، الطبعة الأولى، دار العِلْم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠١ م.

◆ مجلَّة الحَسْناء البَيْروتيَّة لِصاحِبِها جُرْجي نقولا باز (١٩٠٩-١٩١٢ م).

◆ مُعْجَم البابطين لشُعَراء العربيَّة في القَرْنين التاسع عشر والعشرين https://www.almoajam.org/lists/inner/3382.

◆ مقالة: الجامعة، أَثير محمَّد علي، مجلَّة الكلمة، العدد ٥٧، كانون الثاني/ يَناير ٢٠١٢ م.

◆ "Sisters of Men": Syrian and Lebanese Women’s Transnational Campaigns for Arab Independence and Women’s Rights, 1910-1949 (رسالة دكتوراه)، نُوفا رُوبنسُون Nova E. Robinson، نيُو برونزويك، نيُو جِرْسي، الولايات الـمتَّحدة الأمريكيَّة، ٢٠١٥ م.

◆ Making Nations, In The Mahjar: Syrian And Lebanese Long-Distance Nationalisms In New York City, São Paulo, And Buenos Aires, 1913-1929، ستاسي د فَهْرنثولد Stacy D Fahrenthold (رسالة دكتُوراه فـي التاريخ)، جامعة نُورثستيرن Northeastern University، بُوسطُن، ٢٠١٤ م.

فهرسُ القصائد بحسب البُحور

البَحْر | الصفحة

الطويل (١)

البسيط (٦)

الكامل (٤)

الوافر (١)

الرَّمَل (٣)

أَسْـــــعَدَ اللهُ مَســـــاءَ الســـــيِّداتِ	ورِجـــالِ الفَضْـــلِ أَهْــلِ الـــمَكْرُماتِ	٤١
يـــا كِرامًــا شَرَّفُــوا هَــذي الــدِّيَارْ	لَكُـــمُ الإِكْـــرامُ مَـــعْ شُـــكْرٍ جَزيـــلْ	٥٠
يــــا نَسِـــــيمَ الصُّــــبْحِ بَلِّـــغْ	مَـــــوْطَني أَزْكــــــى السَّـــــلامْ	٥٥

الخَفيف (٦)

وَرْدَةٌ فــــي نَيْســـــانِها قَطَفَتْهـــــا	أَنْمُـــلُ الـــمَوْتِ مِـــنْ رِيَـــاضِ القُلُـــوبِ	٤٠
بَلِّـــلي تُرْبَهـــا وَزيـــدي انْسِـــكابا	يـــا دُمُـــوعي، ويـــا فُـــؤَادي تَفَطَّـــرْ	٤٦
حَمَّلُوهـــا مِـــنَ الهُمُـــومِ ثِقـــالًا	وَدَعُوهـــا فـــي وَهْـــدَةٍ مِـــنْ قَتـــامِ	٥٦
أَيُّهـــا الشَّـــاعِرُ الــمُجِيدُ الــمُفاخِرْ	بِوَفـــاءٍ «قَـــدْ قَـــلَّ عِنْـــدَ الحِســـانِ»	٦٢
لَـــوْ أَزاحُـــوا النِّقـــابَ عَنْهَـــا لَبانَـــتْ	آيَـــةً في النُّهَـــى، ولِلـــرُّوحِ سَـــلْوَى	٧١
بِاسْـــمِ حِمْـــصٍ وبِاسْـــمِ كُـــلِّ يَتِـــيمٍ	وعَجِـــيٍّ جَنَـــتْ عَلَيْـــهِ الـمَنِيَّـــةْ	٧٣

كُتُبٌ أخرى للمؤلِّف في الأدب المَهْجري

- الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – حياتُه وشعرُه، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٨ م.
- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – أَناشيد الحَياة (تَقْديم وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.
- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سَمْعان (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.
- عتبات النصّ فـي ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سمعان، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.
- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري بَدْري فَرْكوح (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.
- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَدْرة حَدَّاد – أَوْراق الخَريف وقصائِد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.
- ديوان الشاعرة الـمَهْجريَّة سَلْوى سلامَة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.
- الأديبة والشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة – حياتُها وأدبها، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.
- ديوان الشاعر الـمهجريّ بِتْرو الطرابلسي (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجريّ صَبْري أَنْدريا (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري مِيشيل مَغْربـي - أَمْواج وصُخُور (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري جميل حلوة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نسيب عريضة - الأَرْواح الحائرة وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نبيه سلامة - أَوْتار القلوب وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري موسى الحدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري يوسف صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ أدباء وشعراء مَهْجريون منسيّون، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الأديب الـمَهْجري عبد الـمسيح حدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري علي محمّد عيسى، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ د. عبد اللطيف اليونس – حياتُه وأدبه، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

- ديوان الشاعر الـمَهْجري توفيق فخر، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري محمود صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- أعلام الأدب الـمَهْجري السوري، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٣ م.